قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ...عائشة يطو.....

الرتبة العلمية: ...محاضر أ.....

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..لقرع الشيخ ياسين.....

التخصص: ...لسانيات عربية.....

السنة الجامعية: ...2025 / 2026.....

والموسومة: "..الإعجاز البلاغي بين الإيجاز والإطناب في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجا ."

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: .28../../06../..2026..

امضاء الأستاذ المشرف

مصادقة رئيس القسم

أ.د غـــول شـــ زاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الإعجاز البلاغي بين الإيجاز والإطناب في القرآن الكريم

سورة يوسف نموذجاً

إعداد الطالب:

لقرع الشيخ ياسين

إشراف:

أ.د. يطو عائشة

لجنة المناقشة:

الرتبة/الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة:
د/ بوكرباعة تواتية	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	رئيسا
د/ يطو عائشة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	مشرفاً ومقررا
د/ زيتوني كريمة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	عضوا

السنة الجامعية 2025 - 2026م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الإعجاز البلاغي بين الإيجاز والإطناب في القرآن الكريم

سورة يوسف نموذجاً

إعداد الطالب:

لقرع الشيخ ياسين

إشراف:

أ.د. يطو عائشة

لجنة المناقشة :

الرتبة/الاسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة:
د/ بوكرباعة تواتية	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	رئيسا
د/ يطو عائشة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	مشرفاً ومقررا
د/ زيتوني كريمة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	عضوا

السنة الجامعية 2025 – 2026م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تتنزل الخيرات والبركات، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان إلى أمي وأبي هما السند الأول بعد الله في إنجاح هذا البحث .

كما أتوجه بأرقى كلمات الشكر والتقدير إلى استاذتي د. يطو عائشة على صبرها وجهدها التي لم تبخل عليَّ بتوجيهاتها ونصائحها القيمة طيلة البحث ، فكانت نِعمَ المشرفة.

وأشكر جميع الأساتذة الكرام بقسم الدراسات اللغوية والأدبية على ما قدموه لنا من معارف علمية في مشوارنا الدراسي.

وكل من ساعدننا وكان سبباً في اخراج هذا العمل من قريب أو من بعيد.

والله أسأل أن يوفقنا في الدنيا والآخرة فهو نِعمَ المولى ونِعمَ النصير.

إهداء

إلى من اصطفاها الله بجنةٍ تحت أقدامها...

إلى نبع الحنان الدائم، وصاحبة الدعاء المستجاب في جوف الليالي، التي غمرتني بحبها وكانت دافعي الأكبر في كل خطوة... أمي الغالية.

إلى من صاغ من عَرَقه لي جِسرًا نحو المعالي...

إلى السند والقدوة، من علّمني الكفاح وحصدتُ اليوم ثمار غرسه الصالح، صاحب الظل الظليل والقلب الكبير... أبي الغزيز.

إلى أختي الغالية ام ياسر، رمز الوفاء والود المقيم، وشريكة الروح والمسيرة، أهديها هذا العمل تقديرًا لوجودها الدائم ودعائها المستمر لي بالنجاح والتوفيق.

إلى عِزوتي، وسَندي، ومَن أشدّ بهم عَضُدي...

إلى أخواي الغزيزين يوسف وفوزي ، شركاء العمر والمسيرة.

أهديكم جميعًا ثمرة هذا الجهد العلمي، سائلًا المولى أن يحفظكم لي ذخرًا وسندًا.

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين؛ والصلاة والسلام على من أرسله الإله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعدُ:

تختلف اللغة العربية عن باقي اللغات بمرونتها وكم ألفاظها وطول زمانها ،فهي لغة سامية لم تتغير ولم تتبدل، وفصاحتها غير مقرونة بشحن الكلام بالألفاظ، ولا التعبير عن المعاني بالكلمات الجافة ، بل هي وعاء يربط بين المعنى بالنفس والمبنى بالمعنى.

أنزل القرآن عربياً على قوم قد بلغوا ذروة البلاغة والفصاحة، هي ميزان الرجال في زمنهم، فبها يقدمُ ويؤَخر ويرفع ويخفض من قدرهم ،جاءهم لينبهروا من نظمه وإعجاز تركيب كلمه، اذ ليس فيه سجعٌ ولا رجز، بل هو معجزة من الله لنبيه ، ومن هنا هبَّ علماء البلاغة والبيان للتفتيش في ظواهره اللغوية التي تضمنها القرآن الكريم كالإيجاز والإطناب، إذْ ليس فيه نقصان ولا زيادة ،الاعجاز فيه كان بالقصر عن الكلام تارة وبالأطناب تارة أخرى. ولجمال هذه البيان وقع اختيارنا لهذا العنوان – الإعجاز بين الإيجاز والإطناب، في محاولة معرفة ما وراء اسميهما وفيما يكمن إعجازهما؛ وعليه يبنى الإشكال كالاتي:

- فيما يتمثل وجوه إعجاز الإيجاز والإطناب في القرآن الكريم ؟
- ماهي المواطن التي وقع فيها الإيجاز والإطناب في سورة يوسف؟ وماهي أسرارهما البلاغية؟

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع ، إلى أهمية المدروس فيه إذ هوَ مَيلي الشَديدُ لِدراسة وتدبر معاني القرآن الكريم؛ والتفتيش في ظواهره اللغوية.

واخترت سورة يوسف لأنها تميزت عن باقي السور بأسلوبها القصصِ، فكانت نموذج خصب لتطبيق عليه بحثي.

وقد قسمت البحث إلى فصلين:

فصل نظري: تطرقتُ فيه لتعريف كل ظاهرة وذكر أنواعهما واختلاف العلماء فيهما مع التمثيل لهما من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب.

وآخر تطبيقي: خصصته لسورة يوسف، حيث استهللته بتعريف شامل لها ثم تحديد مواطن الايجاز والاطناب في هذه السورة، واسناد كل آية بتفسير وتحليل بلاغي.

واتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي.

ولست اول من تطرق لهذا الموضوع ،إلاَّ أنني تناولته بصيغة مغايرة لمن قبلي حيث إني لاحظت قصور من جهة تفسير الآيات وتحليلها بلاغياً وعدم التركيز على النوعين معاً؛ فخصصت سورة بأكملها نموذجا لتفتيش فيما وقع فيها من إيجاز وإطناب مع إلحاق كل آية بالتفسير والتحليل.

ومن بين الدراسات التي تناولت هذا الموضوع غير أني:

- الإيجاز والإطناب، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم الثلث الأول. (رسالة ماجيستر)، هند عبد الفتاح عبد التام إسماعيل.
- ظاهرة الحذف في سورة يوسف، دراسة نحوية بلاغية. (رسالة ماستر)، اكرام بن موسى، صبيرة بوزيد.

وكانت المصادر الأساسية في بحثي؛ القرآن الكريم ثم أمهات الكتب منها "البرهان في علوم القرآن للزركشي"، والمثل السائر لابن أثير"، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني".

أمّا صعوبات البحث فتمثلت في:

ارتباط بحثي بالقرآن الكريم، الذي يتطلب الحرص الشديد والنظر الجيد في أقوال المفسرين، والتحرز من تأويل ما ليس فيه ، حيث إنه ليس بالأمر الهين استنباط معانيه وتنزيل أقوال العلماء عليه.

في الختام أتوجه بكلمة شكر وتقدير وعرفان؛ لأستاذتي المشرفة المحترم قدرها والعالي شأنها الدكتورة " يطو عائشة" لحرصها الشديد على تصحيح أخطائي وتصويب زلاتي، ومتابعتها الجادة لبحثي وقراءتها له كلمة كلمة، مُتّسعة الصدرِ وافرة الحِلم، فجزاها الله عني وعن كليتنا خير الجزاء .

وأحمد الله تعالى في ختامي كما حمدته في ابتدائي، وأسأله قبول هذا العمل ليكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عنا كل زلل فالكمال له وحده سبحانه، علماً يُنتفع به في حياتنا وبعد مماتنا، وأن يجعله سبباً في التجاوز عن ذنوبنا.

الفصـل الأول: الايجاز والاطناب ووجوه إعجازها في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الايجاز أقسامه وأسرار اعجازه

أ-الايجاز لغة واصطلاحاً .

ب- أقسام الايجاز.

ت- أسراره البلاغية.

المبحث الثاني: الاطناب وأقسامه ووجوه اعجازه في التنزيل.

أ-تعريف الاطناب لغة واصطلاحاً.

ب أقسام الاطناب.

ت أسراره البلاغية.

تمهيد:

لقد نزل القرآن بلسان عربي مبين في أمة قد بلغت ذروة الفصاحة والبيان، وتربعت على عرش الجزالة والبلاغة في نسج القول وحسن سبك الجمل، نزل على أشرف الخلق على الاطلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فما من نبي إلاَّ وكانت له معجزة خُصَّ بها من جنس ما برع فيه قومه لتكون أبلغ حجة وأتم بيان.

إنَّ من أعظم معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن العظيم، الذي تفرد ببيانه واعجازه ليكون الحجة البالغة والآية القاطعة في أخص ما نبغ فيه قومه، وصفه الحافظ ابن حجر بقوله إنه:

« الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ مُعْجِزَةً خَاصَّةً بِهِ لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْرُهُ تَحَدَّى بِهَا قَوْمَهُ وَكَانَتْ مُعْجِزَةُ كُلِّ نَبِيٍّ تَقَعُ مُنَاسِبَةً لِحَالِ قَوْمِهِ كَمَا كَانَ السِّحْرُ فَاشِيًا عِنْدَ فِرْعَوْنَ فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَةِ مَا يَصْنَعُ السَّحَرَةُ لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ ،وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَايَةِ مِنَ الْبَلَاغَةِ جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ ».[1]

فقد تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله فقال سبحانه: **{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}** [الاسراء:88]

ثُمَّ تقاصر مَعَهُمُ إلى عَشر سُوَرٍ مِنهُ فَقَالَ: **{أم يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** [هود: 13]

[1] ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، ج9، ص6.

والتحدي لايزال قائما إلى قيام الساعة في قوله: **{فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا}**. [البقرة:24] يعني: في المستقبل، أي: ليس لكم قدرة واستطاعة؛ وهذا التحدي إلى قيام الساعة.

الجودة البلاغية التي نزلت في القرآن أظهرت العجز والانكسار لدى العرب في صناعتهم التي يجيدونها، وبدا ضعفهم حتى انهم اعترفوا بعد ذلك أنه ليس كلام بشر؛ لتميزه وتفوقه على ما اعتادوا سماعه، وقالوا بأنّ له طلاوة وإنَّ عليه حلاوة، «فبلاغة القرآن الكريم إلى حدّ فاق كلّ بيان، وأخرس كلّ لسان وأسكت كل معارض ومكابر، حتى قام ولا يزال يقوم في فم الدنيا معجزة من الله لحبيبه، وبعد كلام الله في إعجازه وبلاغته كلام محمد صلّى الله عليه وسلم، فقد كان أفصح النّاس وأبلغ النّاس، وكان العرب إلى جانب ذلك مأخوذين بكل فصيح بليغ، متنافسين في حفظ أجود المنظوم والمنثور»[1].

وفي هذا السياق، يؤكد علماء التفسير أَن هذا الانقياد والخضوع للقرآن كان نتيجة طبيعية لما كان يمْتلكه العرب مِنْ فصاحة وبلاغة جعلتهم يميزون بين كلام البشر وكلام خالق البشر. هَذَا وَقَدْ كَانَتِ الْفَصَاحَةُ مِنْ سَجَايَاهُمْ، وَأَشْعَارِهِمْ وَمُعَلَّقَاتِهِمْ إِلَيْهَا الْمُنْتَهَى فِي هَذَا الْبَابِ، وَلَكِنْ جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا قِبَلَ لِأَحَدٍ بِهِ، وَلِهَذَا آمَنَ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِمَا عَرَفَ مِنْ بَلَاغَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَحَلَاوَتِهِ وَجَزَالَتِهِ وَطَلَاوَتِهِ وَإِفَادَتِهِ وَبَرَاعَتِهِ فَكَانُوا أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ وَأَفْهَمَهُمْ لَهُ وَأَتْبَعَهُمْ لَهُ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ انْقِيَادًا.[2]

ومنه نعلم عين اليقين؛ أنه من المُحال أن يقع في كلام رب العالمين؛ إطناب مُمل طائش، أو إيجاز مُخِلٍّ فاحش، فكلام ربنا سبحانه مُنزَّهٌ عن كلِّ نقص وعيب .

---

[1] ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ، ج1، ص31.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1، ج4، ص235.

ظاهرة الإيجاز من الظواهر البلاغية التي اختص بها القرآن الكريم، وعظمته لا تكن في كثرة ألفاظه بدون معاني، بل يجعل من الكلام القليل ما يتعجب له من المعاني التي علمها علماء البلاغة والبيان وما لم يعلموها، ولكي نفهم معناه ومقتضاه كان لزام علينا التعريف به من الناحية المعجمية والاصطلاحية:

المبحث الأول: الإيـجَازُ

أ-الايجاز لغة واصطلاحاً.

الايجاز في مختلف المعاجم العربية أتت على لفظ مادة (وَجَزَ)

وَجَزَ: أوجزتُ في الأمرِ: اختصرت.[1]

وأمرٌ وَجِيزٌ: مُختصرٌ، وكلامٌ وَجِيزٌ.

كلام وجيز وموجز، وقد وجز منطقك وجازةً، وأوجزته إيجازاً، وأوجز العطيّة: عجّلها. وتوجّزت الشّيء: تنجّزته[2].

وجز: وجز الكلام وجازة ووجزا وأوجز: قل في بلاغة، وأوجزه: اختصره.

قال ابن سيده: بين الإيجاز والاختصار فرق منطقي ليس هذا موضعه. وكلام وجز: خفيف.

وجز: وَجُزَ الكلامُ وَجازَةً ووَجْزاً وأَوْجَزَ: قَلَّ فِي بَلَاغَةٍ، وأَوْجَزَه: اخْتَصَرَهُ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: بَيْنَ الإيجاز وَالِاخْتِصَارِ فَرْقٌ مَنْطِقِيٌّ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ[3]

الوَجْزُ: السريعُ الحَرَكَةِ، وهي: بهاءٍ، والسريعُ العَطاء، والخفيفُ من الكلامِ والأمرِ، والشيءُ المُوجَزُ، كالواجِزِ والوَجيزِ، وقد وَجَزَ في مَنْطِقِه، كَكَرُمَ ووَعَدَ، وَجْزاً ووَجازَةً ووُجوزاً.[4]

---

[1] الفراهيدي، العين، دار احياء التراث العربي، باب الجيم والزاي، مادة :(وَجَزَ).

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، تح: محمد باسل عيون السود ج2ص321.

[3] ابن منظور، لسان العرب دار صادر بيروت ط 3. 1414 هـ، مادة:(وَجَزَ).

[4] الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص528.

وجز: وَجُزَ اللَّفْظُ بِالضَّمِّ وَجَازَةً فَهُوَ وَجِيزٌ أَيْ قَصِيرٌ سَرِيعُ الْوُصُولِ إِلَى الْفَهْمِ وَيَتَعَدَّى بِالْحَرَكَةِ وَالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ وَجَزْتُهُ مِنْ بَابِ وَعَدَ وَأَوْجَزْتُهُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ وَجَزَ فِي كَلَامِهِ وَأَوْجَزَ فِيهِ أَيْضًا[1].

ونخلص مما سبق أن الايجاز قد ينحصر معناه في اللغة على السرعة في الكلام والاختصار والخفة والالتماس والقلة في الكلام هذا ما قد يشمل معنى الايجاز في اللغة.

الايجاز في اصطلاح علماء البلاغة:

الايجاز في الاصطلاح لا يكاد يختلف معناه على ما هو في اللغة فهو يتمحور حول التقليل من الكلام واختزاله، قال ابن رشيق نقلا عن الرماني: في تعريفه للإيجاز: «الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف».[2]

يقصد الرماني بأن يكون المعنى في الكلام أكثر منه من اللفظ، فكلما كان المعنى في الكلام غالباً على اللفظ نقول بذلك إيجازاً.

والناظر في كتب البلاغة يجد أن مفهوم الإيجاز واحدٌ وان اختلفت طرق التعبير فهو: «جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح[3]». جُلُّ الفصحاء والبلغاء ومن هم أهل لهذا الفن قد اتفقوا على نفس المفهوم وإن عبر على ذلك كل بذوقه وأسلوبه على أن الايجاز هو أن يكون المعنى أكثر من اللفظ وأن يكون هذا المعنى واضحاً جلياً سهلاً فصيحاً. وأدل أبو هلال العسكري بدلوه في التعريف به فقال: «قال أصحاب الإيجاز: الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطَل، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة.»[4]

---

[1] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، ج:2ص648.

[2] أبو رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، دار الجيل، ط1401،5هـ -1981م ص250.

[3] ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ-1985م ص176.

[4] أبو هلال العسكري، الصناعتين، المكتبة العنصرية – بيروت، ط1 1419 هـ، . ص173.

المقصود من كلام العسكري أنّ الايجاز هو التعبير على الحاجة بأقل الألفاظ دون الإخلال بالمعنى وأنّ كل زيادة عن المقدار الذي يطلبه المعنى هو عيب وهذر؛ أي: إكثار الكلام بلا فائدة، والخطل: هو الكلام المضطرب الفاسد الذي قد يُذهب بفصاحة الكلام ورونقه.

واعلم أنه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساوٍ له في أصل المعنى.[1]

ويوجد من أهل الصناعة من أنكر هذا بأن ليس المقصود بالإيجاز التقليل من اللفظ والكلام، وانما قد يكون الكلام طويلاً وموجزاً، بما تقتضي إليه الحاجة، وبما يستلزمُ إليه المقام فالمعاني تقتضي من الألفاظ ما يفي بمقدار الحاجة، وتستلزم من البيان ما يحقق تمام الإبانة، وإنما يكونُ الايجاز بحذف ما يستحق حذفه ما لا يذهب بالجوهر؛ وهو المعنى كما يُقال: "أوجِزْ بلا إخلال، ووضِّحْ بلا إملال."

أيضاً قال بهذا صاحب (جواهر البلاغة) غير أنه زاد توضيحا بقوله: فاذا لم تف العبارة بالغرض سُمي «إخلالا وحذفاً رديئا»[2]، ثم قسم الايجاز الى قسمين:

إيجاز قصر، وآخر حذف. وأعطى حداً لكل منهما.

يستند البحث هنا إلى ما أورده صاحب جواهر البلاغة في تفصيله لمفهوم الإيجاز، حيث وضع معياراً دقيقاً للوضوح، فاعتبر أيَّ نقص يمس جوهر المعنى "إخلالاً"، وقد تجلّت مساهمته في تأسيس هذا المفهوم من خلال تقسيمه الثنائي للإيجاز (قِصَر وحذف)، مع تقديم الضوابط المعيارية التي تحكم كل قسم منهما.

وقد جمع القرآن وحاز؛ أروع نوعي الإيجاز، نذكر منها على سبيل الإيجاز:

---

[1] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل بيروت– ط3، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ص223.

[2] الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ص197.

الأول: إيجاز حذف. **الثاني:** إيجاز قصر.

أقسام الإيـجاز:

أ إيجاز حذف:

الحذف لغة:(ح ذ ف): حذف: الحَذْفُ: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة.

والحَذْف: الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضَّرْب عن جانبٍ. وتقول: حَذَفني فلانٌ بجائزة أي: وَصَلَني. وحَذَفَه بالسَّيْف: على ما فَسَّرْتُه من الضَّرْب عن جانب. والحَذفَ: ضَرْبٌ من الغَنَم السُّود الصِّغار، واحدها حَذَفة.[1]

اصطلاحا:

الحذف: الإسقاط للتخفيف، كقوله: **{وَاسْأَلِ القَرْيَةِ}** [سورة يوسف: الآية 82]، والحذف أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب.[2]

نفهمُ أن مصطلح الحذف عند العرب كان يستعملُ للاختصار وتقليل الكلام وإيجازه شريطة أن يكون المُخاطب على دراية بمراد المعنى. مثال ذلك قوله تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** [سورة يس:45].

قال قدامة بن جعفر في هذا المقام أن تقدير هذه الآية أنهم إذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم استكبروا وعتوا.[3]

---

[1] **الفراهيدي، العين، دار ومكتبة الهلال، باب: الحاء والذال والفاء، مادة:(حَذَفَ).**

[2] **الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف – مصر، ط5، 1417هـ، ص262.**

[3] **قدامة ابن جعفر، نقد النثر، المكتبة العلمية، 1400هـ. 1980م، ص69.**

وقد عرفه ابن الاثير قال هو: «ما يحذف منه المفرد، والجملة؛ لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه، ويتنبه له من غير كبير كلفه في استخراجه؛ لمكان المحذوف منه»[1] ، المفهوم من كلام ابن الأثير أن الحذف في اللغة يكون في المفرد والجملة، وشرطه وجود دليلاً يغني عن الذكر، فإذا كان السياق مرشداً وموجهاً لعقل السامع لمعرفة الكلمة المحذوفة، جاز للمتكلم الحذف، وإلا عُدَّ الحذف لغواً، وغموضاً، وعيباً في الكلام، ويتنبه السامع له دون أن يُضطر إلى إجهاد فكره لاكتشاف موضع والتركيب الذي سقط منه اللفظ. ثم انتقل من حد الايجاز إلى بيان سر قوته، حيث يرى أن غياب اللفظ مع بقاء مفهومه هو ذروة الإعجاز، وفي ذلك يقول: «إن الإيجاز بالحذف أقوى دليلا على زيادة المعاني على الألفاظ؛ لأنا نرى اللفظ يدلّ على معنى لم يتضمنه. وفهم ذلك المعنى ضرورة لا بد منه، فعلمنا حينئذ أن ذلك المعنى الزائد على اللفظ مفهوم من دلالته عليه، وكذلك كل ما يعلم من المعاني بمفهوم الخطاب؛ ألا ترى أنك إذا قلت لمن دخل عليك: أهلا وسهلا، علم أن الأهل والسهل منصوبان بعامل محذوف تقديره وجدت أهلا ولقيت سهلا، إلا أن لفظتي وجدت ولقيت محذوفتان، والمعنى الذي دلّا عليه باق، فصار المعنى حينئذ مفهوما مع حذفهما فهو إذا زائد لا محالة، وكذلك جميع المحذوفات على اختلافها وتشعّب مقاصدها، وهذا لا نزاع فيه؛ لبيانه ووضوحه».[2]

خلص ابن الأثير من خلال أمثلته الشارحة إلى أن الحذف يعد المظهر الأقوى لزيادة المعاني على الألفاظ في الإيجاز وساق أمثلة على ذلك، فالحذف علته وضابطهُ أن يكون الطرف الثاني – المتلقي – على دراية بالمعنى الذي يرمي اليه المتكلم، وهذا هو

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت،1420هـ، ص74.

[2] ابن الاثير، المصدر نفسه، ص75.

المبدأ الأساس الذي تحكمه جميع المحذوفات إذْ أنَّ الجودة البلاغية والابداعية لا تنحصر على المحذوفات فحسب، بل تمتد لتشمل استنطاق اللفظ الواحد الذي يحمل في مكنونه عدة معاني، فنجد اللفظ الواحد يدل على معنيين أو أكثر، وأكثر ما نجد ذلك في الكنايات كلها، وفي القرآن الجليل والحديث الشريف ما يكثر فيهما من هذا النوع وفي وكلام العرب أيضاً.

قال ابن القيم الجوزية: "وفي القرآن العظيم من هذا النمط كثير وقد وقع آيات كثيرة قلت حروفها وكثرت معانيها، وظهرت دلائل الإعجاز فيها مثل قوله تعالى: **{مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ}** [سورة الروم: الآية (44)]. ومن ذلك في السنة كثير كقوله صلّى الله عليه وسلّم: «**الأعمال بالنيات والمجالس بالأمانات**». وكقوله: «**الضعيف أمير الرّكب**» يعني أنه ينبغي متابعته في السير، كما ينبغي متابعة أمير الركب".[1]

ولم يدرج ابن القيم كلام العرب لأنها كثيرة واضحة قال إنه في غنى عن ذكرها.

ونحد أن الخطيب القزويني قسم في كتابه "الايضاح" الحذف لقسمين وأعطى أمثلة لكل منهما ونحن على سبيل الاختصار لا الحصر سنذكر بعض الأمثلة واستخلاص كل قسم، فانه لا يسعنا ذكر كل كلامه في الحذف في هذا المقام، حيث إنه أطال وفصل وأكثر فيه.

أحدهما: ألا يقام شيء مقام المحذوف.

وهنا يقصدُ حذف لجزء من الجملة. وهو أن يترك المحذوف بغير قرينة تدل على المعنى وهذا القسم الأول يحتاج إلى تأويل فيُفهم المحذوف من سياق الكلام وهذا لا يجيده إلا العالم اليقظ النحرير. ومثال ذلك قوله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا**

---

[1] **ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلميّة، ط2، 1408 هـ، ص102.**

الْحَمْدُ لِلَّهِ}. [سورة النمل: الآية (15)]. قال الزمخشري في تفسير الآية: «هذا موضع الفاء كما يقال: أعطيته فشكر، ومنعته فصبر، وعطفه بالواو إشعارًا بأن ما قالاه بعض ما أحدث فيهما العلم، كأنه قال: فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا: الحمد لله»[1].

وقال السكاكي في هذه الآية بمفهوم قوله: انَّ المحتمل عنده أنّ الله تعالى أخبر عما صنع بهما وعما قالا، يعني على سبيل الحكاية. كأنه قال: نحن وهبناهم ورزقناهم إيتاء العلم وهما بادرا ولجئا إلى حمده سبحانه وتعالى من غير بيان ترتبه عليه اعتمادا على فهم السامع ولا قرينة تبين ذلك. كقولك: قم يدعوك، بدل: قم فإنه يدعوك.[2]

والثاني: أن يقام مقامه ما يدل عليه.

كقوله تعالى: **{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُم}**. [سورة هود: الآية (57)]. قال القزويني في تفسير الآية: «ليس إلا بلاغ هو الجواب؛ لتقدمه على توليهم، والتقدير فإن تولوا فلا لوم عليَّ لأني قد أبلغتكم، أو فلا عذر لكم عند ربكم».[3]

هنا الكلام المحذوف دلّت عليه قرينته وهي " قد أبلغتكم" أي أن الحجة أصبحت قائمة على من تولاّ وعصى بالبلاغ ما أُرسل إليهم.

وأدلة الحذف كثيرة منها:

1.**أن يدُلَ العقلُ على وقوع حذف:** والمراد به أن العقل هو من يكتشف وقوعَ الحذف و يحدد المحذوفَ من الكلام ومقصود البيان بالتمعن في مفهوم سياق الحديث، قال في ذلك: أنْ يَدُلَ العقلُ على الحَذف والمَقصَود الأظهر على تعيين المحذوف كقوله تعالى:

---

[1] **الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3– 1407 هـ، ج3، ص352.**

[2] **انظر: مفتاح العلوم، ص278.**

[3] **القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الجيل – بيروت، ط3، ص193.**

{**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**} [المائدة:03]، وقوله: {**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**} [النساء: 23]، فإن العقل يدل على الحذف لما مر والمقصود الأظهر يرشد إلى أن التقدير حرم عليكم تناول الميتة وحرم عليكم نكاح أمهاتكم؛ لأن الغرض الأظهر من هذه الأشياء تناولها ومن النساء نكاحهن. ومنها أن يدل العقل على الحذف والتعيين.[1]

المقصود هو بدلالة العقل على الحذف بحسب العرف عند الناس في الاستعمال والتداول، فالعقل يُمَحصُ ويظهر المحذوف من الموصوف، فالمعلوم عند عامة الناس أن اللحوم تناولها ومن النساء نكاحهنَّ؛ لكن المحذوف هنا للتخصيص، فالمحظور هو الميتة والدم ولحم الخنزير وباقي المحظورات في تكملة الآية، وفي الآية الثانية المحرمُ هنا هو نكاح الأمهات وباقي المحارم، وانما سُبِقتِ الامُ لعظيم شأنها وقرب صلتها. إذاً المحذوفات هنا يَدُلُ عليها العقلُ.

2.أن يدل عليه العقل والعادة: ويحدد الحذف فيه بالعقل والعادة المتعارفة بين الناس قال:

«ومنها: يدل العقل على الحذف والعادة على التعيين، كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: {**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيه**}.[يوسف: 32]. دل العقل على الحذف؛ لأن الإنسان إنما يلام على كسبه، فيحتمل أن يكون التقدير في حبه لقوله: {**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** } [يوسف:30] ، وأن يكون في مراودته لقوله: {**تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِه**} [يوسف:30] ، وأن يكون في شأنه وأمره فيشملهما، والعادة دلت على تعيين: المراودة؛ لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته، وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر أن يدفعها عن نفسه»[2].

---

[1] **القزويني، الايضاح في علوم البلاغة ، ص194.**

[2] **القزويني، المصدر نفسه، ص195.**

مراد القزويني هنا أن المحذوف إذا ما افتقد في الكلام دلَّ عليه العقل، ذاك لأنه يفتقده في تركيب الجملة، إلا أنه أضاف عنصر آخر وهو العادة، التي تقودُ الذهنَ إلى تعيين المراد الحقيقي، واصطفاء الخيار الأصوب الذي يقصده المتكلم.

3.**ارتباط الكلام بالفعل:** يقدر المحذوف فيه بالتركيبة الجملة، فيسند الفعل لمقتضى الحال والمقام حسب الحاجة، فينتقي الفعل الأنسب للتعبير على المعنى المراد إيصاله.

قال: «ومنها: اقتران الكلام بالفعل، فإنه يفيد تقديره كقولك لمن أعرس: "بالرَّفَاءِ وَالبَنِينَ" فإنه يفيد: بالرفاء والبنين أعرست».[1]

معناه أنَّ الكلامَ متَى اِتصَلَ بِالفِعلِ ومَوافَقتِهِ لحال المتلقي فانه يفي بغرض الحذف، لأن الفعل المشاهد بالعين يعوض الكلمة المحذوفة من اللفظ، ويقود عقل المتلقي إلى تقديرها فوراً ودون أي لبس. فاذا قال أحدهم هذه العبارة لشخص في الأيام العادية، فلن يَفهَمَ المُخَاطبُ منها شيئاً لغياب الفعل. لكن، حين تُقال هذه العبارة لمن أعرس، فإن هذا الفعل المشهود (الزواج) يقترن بالعبارة فوراً في ذهن السامع، فيقوم العقل بتقدير الفعل المحذوف وتعيينه على حسب مقتضى الحال.

وهنا وجب التنبيه في هذا المقام على ما أورده القزويني أنَّ مباركة المسلمين على الزفاف لم ترد على هذه الصياغة والخلاف وانما كانت عادة العرب في كلامهم، فثبت في مسند الامام أحمد: قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَّأَ إِنْسَانًا، قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ،

[1] القزويني، الايضاح،ج3، ص195_196.

وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا عَلَى خَيْرٍ»[1]. وفي صيغة نبينا عليه السلام غنية على من سواه.

هذا أهم ما أورده القزويني في أدلة الحذف، يمكن القول بناء على ما سلف ذكره، أن أدلةَ الحذف وقرائنه هي السر البلاغي الذي يَقودنا إلى تتبع مواطن الكلمات المطوية في بنية الكلام؛ إذ لم يقع هذا الحذف في لغة العرب عبَثا، وإنما استهدفَ جانباً نَحويًّا بِعَيْنه ثم إسقاطه لغرض الإيجاز، وهو ما يدخلنا مباشرة في مبحث أقسام إيجاز الحذف، والذي ينقسم إلى قسمين: حذف الجمل، وحذف المفردات، ولكل قسم أوجه، وحاولت في هذا المقام أن استخلص أهم الأوجه والتمثيل لها على سبيل الاختصار لا الحصر.

أولاً: حذف الجمل: وهو قسمين:

أحدهما: حذف الجمل المفيدة:

وفيه نجد المحذوف من النص لا يفتقر إلى غيره في بناء المعنى، وانما يتحسس ذلك القارئ من سياق المعنى، وقال غير واحد من أهل بلاغة أنَّ هذا النوع لا يكاد يوجدُ إلاّ في النص القرآني، وذلك لعظيم سبكه ونظمه وسلاسة كلمه.

والآخر: حذف الجمل غير المفيدة، وهي أربعة أضرب:

الضرب الأول: الاستئناف: هو أن يقطع الكلام بحذف جزء من الجملة المستأنفة، ثم يأتي الجواب على السؤال الذي طرح في الجملة التي قبلها. قال ابن الأثير في العريف بها: أن يجيء تارة بإعادة اسم أو الصفة مرتين كقولك: أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان، وأحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك ، ورد ذلك في قوله تعالى:

---

[1] **أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001 م، مسند ابي هريرة رضي الله عنه، رقم:8956. (حديث صحيح).**

{الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

[سورة البقرة: الآيات:(1،2،3،4،5).] والاستئناف واقع في هذا الكلام على: **{وَأُولَئِكَ}**؛ لأنه لما قال: **{الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ}** إلى قوله: **{وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}**، اتجه لسائل أن يقول: ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا، وبالفلاح آجلا.[1]

وفي هذا الضرب يُحذف السؤال تقديراً ثم يأتي الجواب عن التساؤلات التي يفرضها سياق المعنى المستأنف في أُذُن المتلقي من غير أن يصرح بها.

الضرب الثاني: الاكتفاء بالسبب عن المسبب، وبالمسبب عن السبب: وهو أن يذكر السبب ويحذف من الكلام المسبب أو العكس لكتفاء وضوح السياق؛ لأن ذكر أحدهما يستوجب حضور الآخر تلقائيا. قال تعالى: **{وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ}**. [سورة القصص:(44) و(45)]،

تقدير الكلام: وما كنت شاهدا لموسى عليه السلام، وما جرى له وعليه ولكنا أوحيناه إليك، فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة، ودل به على المسبب الذي هو الوحي، على عادة اختصارات القرآن؛ فالمحذوف هنا جملة مستفاضة اختصرَت بلاغيا بذكر علتها الناشِئَةِ عنها.[2].

---

[1] **ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ص221.**

[2] **ينظر، ابن الاثير، المصدر نفسه، ص223.**

في هذه الآيتين الكريمتين حذف المسبب وتجلى السبب ليدل عليه، والمحذوف في هذا السياق جملة مفيدة لأنه أخبر على سير الأولين والسبب في نزول الوحي فكان بذلك فائدة للسامع في العلم بأخبار عهد نزول الوحي على موسى عليه السلام وسبب نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما الاكتفاء بالمسبب عن السبب، فكقوله تعالى: **{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}**. [سورة النحل: الآية: (98).]

أي: قراءة القرآن هي المسبب والسبب هو الإرادة.

الضرب الثالث: الإضمار على شريطة التفسير: هو أن يذكر كلاماً مبهماً في بداية الكلام ثم يأتي بتفسير ذلك الابهام في آخره. ومثال ذلك قوله تعالى: **{أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}** [سورة الزمر: الآية: (22)]

تقدير الكلامِ: أفمن شرح الله صدره للإسلامِ كمن أقسى قلبه[1]؟ والغرض البلاغي لهذا المحذوف هو التعْقيب الوارد في قوْلهِ سبحانه: {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ}. فسياق الكلام في آخر الآية هو ما دلَّ على المحذوف في أولها.

الضرب الرابع: ما ليس بسبب ولا مسبب، ولا إضمار على شريطة التفسير، ولا استئناف: هذا الضرب الأخير يختلف على من قبله، لأن فيه لا يعول على الأدلة العقلية ولا تراكيب النحوية والصرفية، وانما يعتمد على اتساقها لعلاقة قائمة مع الجملة التي قبلها. كقوله تعالى في سورة البقرة: **{اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}**. [البقرة:15].

[1] **ينظر، ابن الاثير، المثل السائر، ص225.**

جاءت هذه الجملة بعد قوله تعالى عن المنافقين: **{إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}** [البقرة:14]. فرابط بين الآيتين هو تلائم السياق واتساقه وانسجامه في وقوع المقابلة بين قول المنافقين أنهم مستهزئون، ورد الله عليهم بأنه سبحانه هو من يستهزئ بهم.

هذه هي الأضرب الأربعة للحذف للجملة غير المفيدة فيما أسنده أغلب البلاغيون في كتبهم.

ثانياً: حذف المفردات:

يتمثَلُ في (الاسم، الفعل، الحرف) فالاسم هو ما شاع واشتهر بينهم في محكم التنزيل، ومن الأسماء المبتدأ والخبر ولا يخفى على لبيب أن الأسماء في العربية لا يمكن حصرها لذا اقتصرتُ على المبتدأ والخبر لشهرتهما عند الناس.

أولاً: حذف المبتدأ فلا يكون مفردًا، والأحسن هو حذف الخبر؛ لأن منه ما يأتي جملة، كقوله تعالى: **{وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}**. [سورة الطلاق: الآية: (4).]

وههنا قد حذف خبر المبتدأ، وهو جملة من مبتدأ وخبر، وتقديرها: واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر. ومما ورد منه شعرًا قول أبي عبادة البحتري:

كُلُّ عُذْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَلَكِنْ ... أَعْوَزَ العُذْرُ مِنْ بَيَاضِ العِذَارِ [1]

حذف في الشطر الأَول خبر المبتدأ كل، وهو لفظ مفرد لا جملة، تقديره: كل عذر من كل ذنب مقبول أو مسموع، حيث دل سياق الاستثناء بعده على هذا المحذوف إِيجازاً.[2]

[1] **الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، مكتبة الخانجي، ط1، 1994م، ص453.**

[2] **ينظر، ابن الاثير، المثل السائر، ص644.**

ثانياً: حذف الفعل، وهو أقل اشتهارا من الاسم، قال ابن الاثير: اعلم أن حذف الفعل ينقسم قسمين:

أحدهما: الْقسم الأَول: ما يظهر المحذوف فيه بدلالة المفعول عليه.

وهو الحذف الذي تبقى فيه الكلمة منصوبة، فتكون هذه العلامة الإعرابية دليلا ظاهرا على الفعل الناصب المحذوف.

أما القسم الأخر: فإنه لا يظهر فيه قسم الفعل؛ لأنه لا يكون هناك منصوب يدل عليه، وإنما يظهر بالنظر إلى ملاءمة الكلام.

وكثر ما نجد ذاك في كلام ربنا جل جلاله. ومثاله قوله تعالى: **{وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}** [سورة الكهف: الآية :(48).]

فقوله: **{لَقَدْ جِئْتُمُونَا}**، لقد جئتمونا "يحتاج إلى إضمار فعل: أي فقيل لهم: لقد جئتمونا، أو فقلنا لهم[1].

ثالثاً: حذف الحرف: وهو ان يسقط حرف من الكلام لغرض من الأغراض، وأكثر ما نجده في القرآن الكريم في العديد من الآيات مثال ذلك قوله تعالى: **{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ}**. [سورة المؤمنون: الآية:(91).]

قال المفسرون في هذه الآية أن تقديرها لو كان معه آلهة لذهب كل إلهٍ بما خلق، فالمحذوف هو الحرف "لو". وكذلك ورد قوله تعالى: **{وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ}**. [سورة العنكبوت: الآية:(48).] تقديره: إذ لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون.

[1] ينظر، ابن الأثير، المثل السائر، ص235.

وهذا من أحسن المحذوفات.[1]

ولا شك أنَّ كُلُ ماورد في القرآن هو حقيقة وكل ذكر أو حذف إلاَّ لحكمة يعلمها الخالق، فكلامه جلَّ حلاه معجزٌ بنظمه، والحذف ورد في كلام العرب بالسليقة اللغوية والعرف ولا شك أن هذا الحذف كان لأسباب نذكُرُ مِنْها:

1 التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم كما حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ فِي نَحْوِ: **{يُوسُفُ أَعْرِضْ عن هذا}** [سورة يوسف: الآية:(29).].

2 حَذْفُ نُونِ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَأَثَرُهَا بَاقٍ نَحْوَ: الضاربا زيدا، والضاربو زيدا.

3 التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ يَتَقَاصَرُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِالْمَحْذُوفِ وَأَنَّ الِاشْتِغَالَ بِذِكْرِهِ يُفْضِي إِلَى تَفْوِيتِ الْمُهِمِّ وَهَذِهِ هِيَ فَائِدَةُ بَابِ التَّحْذِيرِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: **{نَاقَةَ اللَّهِ وسقياها}**. [سورة الشمس: الآية:(13)]. عَلَى التَّحْذِيرِ أَيِ احْذَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا وَ [سُقْيَاهَا] إِغْرَاءً بِتَقْدِيرِ الْزَمُوا نَاقَةَ اللَّهِ.[2]

أسراره البلاغية:

1 زِيَادَةُ لَذَّةٍ بِسَبَبِ اسْتِنْبَاطِ الذِّهْنِ لِلْمَحْذُوفِ وَكُلَّمَا كَانَ الشُّعُورُ بِالْمَحْذُوفِ أَعْسَرَ كَانَ الِالْتِذَاذُ بِهِ أَشَدَّ وَأَحْسَنَ.

2 زِيَادَةُ الْأَجْرِ بِسَبَبِ الِاجْتِهَادِ فِي ذَلِكَ بِخِلَافِ غَيْرِ الْمَحْذُوفِ كَمَا تَقُولُ فِي الْعِلَّةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ وَالْمَنْصُوصَةِ.

3 مَوْقِعُهُ فِي النَّفْسِ فِي مَوْقِعِهِ عَلَى الذِّكْرِ وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ: مَا مِنَ اسْمٍ حُذِفَ فِي الْحَالَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُحْذَفَ فِيهَا إِلَّا وَحَذْفُهُ أَحْسَنُ مِنْ ذِكْرِهِ. [3]

---

[1] **ينظر، ابن الاثير، المصدر نفسه، ص251.**

[2] **ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، 1376 هـ – 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج3، ص105**

[3] **ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص105.**

ومن الأحاديث النبوية التي احتوت على إيجاز الحذف، قوله صلى الله عليه وسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَمُؤَمَّلٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ – قَالَ مُؤَمَّلٌ: الْخُرَاسَانِيُّ –، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ» وَقَالَ مُؤَمَّلٌ: «مَنْ يُخَالِلُ».[1]

فَفِي هَذا الحديثِ يَتَجَلى بِوضُوحٍ؛ الحَذْفُ الرَائِقُ الممدوحِ فالنَّبيُ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وسَلَمَ يبينُ أنّ المرءَ يكونُ على حسب طريقة خَليلهِ أو سِيرَةِ دِينِ خَليلِهِ فَحُذِفَ المُضَافُ، ثُمَّ أَتبَعَ قَولَهُ بِأَنْ "يَنظُرَ" أَي: لِيَنْتَقِيَ الخَلِيْلَ الذِي يَسُرُهُ أَنْ يَكُونَ عَلى طَرِيقَتِهِ. فَيُمكنُ مَعرفَةُ الرجُل بالقُوةِ أو الشَجاعَةِ أو الدِيَانَةِ إذَا مَا عَرَفتَ جَليسهُ أَو خَلِيلَهُ

ب إيجاز القَصْرُ أو(القِصَرُ):

أتت مادة (قَصَرَ) في اللغة من القصور، قال الخليل في معجم "العين": قصر: القَصْرُ: الغاية، وهو القُصار والقُصَارى. والقَصْرُ: كفك نفسك عن شيء، وقَصَرْتُ نفسي على كذا أقصرها قصرا. وقَصَرْتُ طرفي أي لم أرفعه إلى ما لا ينبغي.[2]

أمَا في الاصطلاح فان المفهوم لم يبعُد عن المعنى اللغوي، بل جاء متسقاً ومكملاً لهُ: فإيجازُ القصر: هو ما ليس بحذف، كقوله تعالى **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}** [سورة البقرة: الآية:(179)].

فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه، لأن المراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعيا له قويا إلى ألا يقدم على القتال[3] .

---

[1] **أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001 م، مسند ابي هريرة رضي الله عنه، رقم:8417. (حديث صحيح).**

[2] **الفراهيدي، العين، دار ومكتبة الهلال، باب: القاف والصاد والراء، مادة: قَصَر.**

[3] **القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل بيروت، ص181.**

قال بهاء الدين السبكي: الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف، وإن كان كلاماً يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز القصر.

ومن أمثلة إيجاز القصر، قوله تعالى: {**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**} [سورة الأعراف: الآية:(199)]، لأن في الأخذ بالعفو التساهل والتسامح واللين والرفق والتيسير في الدعوة إلى الدين، وفي الأمر بالمعروف: تعليم الشرائع والعبادات والنهي عن القبائح والمنكرات، وفي الأعراض: الصبر، والحلم، والتودد، والمداراة[1] .

يُعرّف السبكي نوعي الإيجاز بناءً على طبيعة اللفظ؛ فإيجاز الحذف عنده هو ما كان (جزءاً) من أصلٍ أطول، بينما إيجاز القصر هو كلامٌ موجز يختزل معانٍ واسعة دون حذف. ويستشهد لذلك بقوله تعالى: {**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**}[سورة الأعراف: الآية:(199)]. كمثال لإيجاز القصر الذي استوعب في ثلاث جملٍ فقط منظومةً شاملةً لقواعد الأخلاق، بدءاً من الرفق والتسامح، مروراً بنشر الفضائل، وصولاً إلى الحلم والصبر عند التعامل مع الجاهلين.

فقد تعددت الآيات التي تقصر معانيها على ألفاظها، وفيه يتجلى الاعجاز القرآني وتحديه للعرب الذين هم أهل البلاغة والفصاحة والجزالة. وأشرف وأفصح العربْ وأبلَغُ من خَطَبْ هو نبينا محمدْ صلى الله عليه وسلم الذي قال :

«أنا أفصَحُ من نَطَقَ بالضَّادِ بَيدَ أَني مِنْ قُريش» قال ابن كثر في تفسيره في أواخر تفسير سورة الفاتحة أنَّ هذا الحديثَ لا أصلَ لهُ، أي لا يعرف له اسناد، وقال عنهُ العجلوني في كشف الخفاء قال أنَّ لا أصل له إلا انّ معناه صحيح. قد آتاهُ الله جوامع

[1] ابن سعيد المكيّ، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط1، 1427هـ، ج6، ص107.

الكلم وفصل الخطاب فعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ وَخَوَاتِمَهُ».[1]

وأمثلة إيجاز القصر في الأحاديث النبوية كثيرة. فعن أبي رُقَيَّةَ تَميمِ بنِ أوْسٍ الدَّاريِّ – رَضِي اللهُ عَنهُ– أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: [الدِّينُ النَّصِيحَةُ] قُلْنَا: لِمَنْ؟ قالَ: [للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ] رواهُ مسلمٌ[2] .

هذا الحديث من خصائص نبوة نبينا الأمين الذي خصه الله بجوامع الكلم؛ ومدهُ بروائع الحكم؛ إذ جمع في لفظين فقط مقاصد الشريعة وأركان الإسلام قاطبة. فكلمة (النصيحة) هنا جاءت وعاءً جامعاً لحقوق الخالق وحقوق المخلوقين (كتابه، ورسوله، وأئمة المسلمين وعامتهم). وبذلك، فإننا أمام نصٍ قليل اللفظ يتسع لمعانٍ لا متناهية دون الحاجة لتقدير محذوف؛ وهو ما يمثل جوهر إيجاز القصر كما أصَّل له القزويني والسبكي.

وتعددت الآيات والسور التي تحتوي على إيجاز القصر، وهو على قسمين:

الأولُ: ما دل لفظه على محتملات متعددة، وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها.

الثاني: ما يدل لفظه على محتملات متعددة، ولا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها، لا، بل يستحيل ذلك.

ومثال ذلك قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}**. [سورة النحل: الآية: (90)].

---

[1] **ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ، ج6، ص318.**

[2] **النووي، الأربعون النووية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، ط1، 1430 هـ – 2009 م، الحديث:7. (حديث صحيح)**

فهذه الآية من جوامع الآيات الواردة في القرآن الكريم. [1]

تباينت آراء البلاغيين حوْل مدى وجود قسم ثالث وسيط بين الإيجاز والإطناب، وهو ما يعرَف بِـ "المساواة"؛ حيْث انقسم جمهور العلماء في هذه المسألة إلى مذهبيْن، ذكر هذا السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن ذلك الاختلاف فقال: واختلف هل بين الإيجاز والإطناب واسطة وهي المساواة أو لا وهي داخلة في قسم الإيجاز فالسكاكي وجماعة على الأول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لأنهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا الإيجاز بأداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والإطناب أداؤه بأكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الأثير وجماعة على الثاني فقالوا الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والإطناب بلفظ أزيد. وقال القزويني الأقرب أن يقال إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله إما بلفظ مساو للأصل المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والأول المساواة والثاني الإيجاز والثالث الإطناب.[2]

الخطيب القزويني أضاف مصطلح اخر توسط بين الايجاز والاطناب وهو المساواة فقال: المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه واف أو زائد عليه، لفائدة .المراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصًا عنه بحذف أو غيره ولا زائدًا عليه بنحو تكرير أو تتميم أو اعتراض وقولنا (واف) احتراز عن الإخلال. وهو أن يكون اللفظ قاصرًا عن أداء المعنى، وقولنا (الفائدة) احتراز عن شيئين:

أحدهما: التطويل وهو ألا يتعين الزائدة الكلام.

---

[1] ينظر، ابن الاثير، المثل السائر، ص262.

[2] ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر – لبنان – 1416 هـ– 1996 م، ط1، ج2، ص144.

وثانيهما: ما يشتمل على الحشو. والحشو ما يتعين أنه الزائد.

وهو ضربان:

أحدهما: ما يفسد المعنى.

والثاني: مما لا يفسد المعنى[1].

فالقزويني في هذا النص ركز على معيار الجودة التعبيرية بتبيين مدى ارتباط اللفظ بالمعنى؛ فالإيجاز المقبول عنده هو ما حقق الاختصار دون الوقوع في الإخلال الذي يفسد الفهم. كما يضع ضابط الفائدة لتمييز الإبداع البلاغي عن عيوب الكلام؛ فكل زيادة لا تخدم المعنى تخرج عن حد البلاغة لتصبح تطويلاً أو حشواً يعيب النص، سواء أدى ذلك لإفساد المعنى كلياً أو أثقل الصياغة فحسب. وبذلك، يجعل القزويني من ارتباط اللفظ بالمعنى الغاية الأساسية التي يُقاس عليها نجاح الإيجاز بنوعيه.

يمكن أن نخلُص ممَّا مضى أنَّ الايجاز عند أهل البلاغة ضربان قصرٌ وحذفٌ. وتبين ذلك فيما سبق بالدليل الواضح. وكل من القسمين له بلاغته وخصائصه وهذا الباب لا يتفطَنُ إليه إلاّ من لهُ يدٌ في البلاغة وذوقٌ في التفتيش وراء الكلمات وحِذقٌ في النظر تحت ما تخفيه الأسطر من معاني وعبر وآيات.

لاشكَّ أن هذا النوع البلاغي نطقت به العرب طبعاً وجبلوا عليه، ثم عمد علماء البيان إلى تقعيده تقعيدا منهجيا؛ وذلك لأغراض تعْبيرية ومقاصد دلالية يرمي إليها سياق الكلام، وتتمثل دواعي الإيجاز فيما يلي:

[1] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ، ص173_177.

دواعي الإيجاز (أسراره البلاغية):

أولاً: تسهيل الحفظ:

ومن هذا المنطلق، نهج العلماء في تدوين المعارف مسلك النظم التعليمي؛ لما للشعر من أثر بالغ في تقريب العلوم بفضل وجازة لفظه، إذ كانت العرب تطيل الكلام تارة لما يقتضيه المقام، وتوجزه تارة أخرى ليسهل حفظه ونقله.

ويتجلى هذا جليا في المتون العلمية المنظومة والمنثورة؛ مثل: "الآجرومية" و"ألفية ابن مالك" في النحو، و"نخبة الفكر" في مصطلح الحديث؛ إذ تميزت هذه المؤلفات على رغم وجازتها وقلة أسطرها بسهولة استظهارها وحفظها، مع اتساع دلالاتها وعمق معانيها.

ثانياً: تقريب الفهم:

كُلما كان الكلام قليلاً ومجمولاً وسهلاً كلما كان الكلام أدعى للفهم والاستيعاب والادراك، فرُبَّما يكونُ الكلام طويلاً فيبعد المتلقي عن فهم المعنى، وهذا راجع إلى حال المخاطب، فطول الكلام وقصره على حسب المتلقي فلكل مقام مقال.[1]

ثالثاً: ضيق المقام:

وذلك راجعٌ إلى الظرف الزمني، فيتطلب المقام تقليل الكلام حتى يكون بليغاً فصيحاً فربما لا تكون هنالك فرصة أخرى فيسعى على ألا يفوتها ويختصر قدر الإمكان.

رابعاً: الإخفاء:

وفيه يحذف بعض الكلام إخفاء له عن الباقي، بحيث يعرفهُ المُخَاطَبُ بِلَمحَةٍ أو تَنويهٍ خَفِيفٍ على القصد المراد لغاية معينة،

[1] ينظر، محمد بن صالح، شرح البلاغة من كتاب قواعد البلاغة، مؤسسة شيخ بن صالح،1434هـ، ط1، ص 205-206.

خامساً: سآمة المحادثة:

فلابد من مراعات حال المتلقي فربما سئِم المخاطَبُ من الكلام وأنت تطيل فيه فيُذهب ذلك ببلاغته، فإذا شَعُرَ المُخاطِبُ بملِ أو سآمة من المُخاطَب فوجب تقليل الكلام وذكر الأهم.[1]

[1] ينظر، محمد بن صالح، شرح البلاغة، ص 205-206.

المبحث الثـاني: الإطناب

جاء في اللغة مادة (طَنَبَ): الطُّنْبُ: حَبلُ الخِباء [والسُّرادق] ونحوهما.

وأطناب الشَّجر: عروقها، وأطنابُ الجَسَدِ: عَصَبٌ يصل المفاصل والعِظامَ ويَشُدُّها.

والإطنابُ: البلاغةُ في المنطق في مَدْحٍ أو ذمٍّ.

والإطْنابةُ: سَيْرٌ يُوصَلُ بوتر القوس العربية، ثم يُدارُ على كُظْرِها، وقَوْسٌ مُطَنَّبة.[1]

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: (طَنَبَ) الطاء والنون والباء أصلٌ يدلُّ على ثَبات الشَّيء وتمكنه في استطالة. من ذلك الطُّنُب: طُنُبُ الخِيام، وهي حبالُها التي تشدّ بها. والإطْنابة: سيرٌ يشدُّ في طَرَف وترِ القَوْسِ.

ومن الباب قولهم: أطنب في الشيء إذا بالغ، كأنَّهُ ثبت عليه إرادةً للمبالغة فيه.

وكذلك أَطْنَبَت الإبل، إذا تَبِعَ بعضُها بعضاً في السيرِ. وأطنبت الرِّيح إِطْناباً، إذا اشتدّت في غُبار. ومعنى هذا أن ترتفع الغَبَرة حتى تصير كالإطنابة، وهي كالمظلَّة[2].

والإِطْنابُ: الْبَلَاغَةُ فِي المَنْطِق والوَصْفِ، مَدْحًا كَانَ أَو ذَمًّا. وأَطْنَبَ فِي الْكَلَامِ: بالَغَ فِيهِ.

وفي الحديث ما أُحِبُّ أَنَّ بيتي مُطَنَّبٌ ببيتِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أني أَحْتَسِبُ خُطايَ مُطَنَّبٌ مشدود بالأَطناب يعني ما أُحِبُّ أَن يكون بيتي إِلى جانب بيته لأَني أَحْتَسِبُ عند الله كثرةَ خُطايَ من بيتي إِلى المسجد. والمِطْنَبُ: المِصْفاةُ والطَّنَبُ: طُول في الرجلين في اسْتِرْخاء.[3]

---

[1] الفراهيدي، العين، باب: الطاء والنون والباء معهما ط ن ب، مادة: طَنَبَ، ص438.

[2] ابن فارِس، معجم مقاييس اللغة، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1423 هـ = 2002 م، ج3، ص333.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، فصل: الطاء المهملة، مادة: طَنَبَ، ج4، ص2708.

ولعل أقرب تعريف لبحثنا، وأقوى كلام هو (لابن منظور) حيث جمع بين الشدة والمبالغة والبلاغة بالمدح أو بالذم. ومعظم التعريفات المذكورة تحومُ حول نفس المعنى وتعني الزيادة والمبالغة.

الاطناب في الاصطلاح:

حدهُ:" هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة فهذا حده الذي يميزه عن التطويل، إذ التطويل هو: زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة.[1]

وضع ابن الأثير الفرق بين الإطناب والتطويل، إذْ أنَّ التطويل يكون بالكلام الكثير لغير فائدة، وانما هي زيادة لا حاجة للفاهم لمعنى الكلام منها، والاطناب هو أن يزيد اللفظ عن المعنى لفائدة لمتلقي الكلام. قال السكاكي:" الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة على الجمل أو على غير الجمل".[2]

هذا المنطوق المسطور من كلامه أمّا المفهوم هو: أنَّ الاطناب هو أداء الكلام بأكثر من عبارات متعارف الأوساط بالقلة أو بالكثرة سواء أكانت راجعة على الجمل أو غير الجمل.

قال عنه أبو هلال العسكري ذاكراً حُجية القائلين بالإطناب: «المنطق إنّما هو بيان، والبيان لا يكون إلّا بالإشباع، والشفاء لا يقع إلّا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلّا بالاستقصاء، والإيجاز

[1] ابن الأثير، المثل السائر، ص280.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص277.

للخواص، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة، والغبي والفطن، والريض والمرتاض، ولمعنى ما أطيلت الكتب السلطانية في إفهام الرعايا».[1]

المفهوم مما ذكرناه أنَّ معناه في الاصطلاح يتوافق بقوة على ما هو عليه في اللغة، اذْ جاء معناه في اللغة:(الطول، الشدة، القوة، الاكثار من الشيء وحبل الخباء)، وفي الاصطلاح يعني: (أن يزيد اللفظ عن المعنى لفائدة) تختلف تسميتُهُ بين علماء البلاغة إلاَّ أنّ المُسمّى واحد، ومعناه واحد.

قال ابن الأثير معقباً على جماعة من البلاغيين ممن نسبوا التطويل إلى الإطناب: ورأيت علماء البيان قد اختلفوا فيه، فمنهم من ألحقه بالتطويل الذي هو ضد الإيجاز، وهو عنده قسم غيره، فأخطأ من حيث لا يدري، كأبي هلال العسكري، والغانمي[2]، حتى إنه قال:" إن كتب الفتوح وما جرى مجراها مما يقرأ على عوام الناس ينبغي أن تكون مطولة مطنبا فيها وعلى هذا فإن الإطناب لا يختص به عوام الناس، وإنما هو للخواص كما هو للعوام"[3].

ثم عرّج على نوع آخر وهو التكرير وقال منه ما يأتي لفائدة ومنه لغير فائدة[4].

فالتكرير ذو حدين: إمَّا أن يأتي ذاك التكرير لفائدة فيندرِجُ تَحتَ الإطناب، وإن تكررت ألفاظهُ مدام يحافظُ على الضابط وهو:(الإفادة)، وإمّا أن يكونَ تكريراً للكلام لغير فائدة فيدخُلُ في التطويل. وعليه نستنتج أن ابن الأثير أورد في مؤلفه ثلاث مصطلحات:(الإطناب، التطويل والكرير) وأعطى حداً لكلٍ منهم وفَرَّقَ بين كل مصطلح كما ذكرنا.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، المكتبة العنصرية – بيروت، ط:1،1419، ص190.

[2] ابن الأثير، المثل السائر، ص278.

[3] ينظر، ابي هلال العسكري، الصناعتين، ص190.

[4] ينظر، ابن الاثير، المصدر نفسه، ص280_281.

يمكن القول أنَّ علماء البلاغة في هذا الباب على قسمين:

القسم الأول: القائلون بأنَّ الإطناب هو نفسه التطويل.

وذهب إلى هذا القول أبو هلال العسكري والغانمي، فقالا: بأن كتب الفتوح والتقاليد لابُدَّ أن تكونّ مطولة كثيرة الإطناب، فصار بذلك الإطناب منسوباً إلى الإطالة بقوله: مطولة فأصبح كل من الإطناب والتطويل عندهم على حدٍ سواء.

القسم الثاني: فرقوا بين الإطناب والتطويل.

وهو اختيار الجمهور وفي مقدمتهم ابن الأثير، فأطنب في هذا الباب وشدد على القائلين بغير ذلك وكان قوله سلساً قوياً، فالفرق عندهم بين التطويل والإطالة كما ذكرنا سابقاً في تعريف ابن الاثير للإطناب. الضابط الذي وضعوه والحائل الذي يقوم بين المصطلحين هو الإفادة، فالإطناب يكون للإفادة والتطويل لغير افادة، هذا ما لخصته من خلاف بين الجماعتين.[1]

ومن أبهى ما وصف به كلام الله تعالى في كمال نظمه، وبيان دلالة كل حرف فيه على معناه المقصود، قول الرافعي: " كل من ظن أنه في القرآن مزيد: فإن اعتبار الزيادة فيه وإقرارَها بمعناها، إنما هو نقص يُجَلُ القرآن عنه، وليس يقول بذلك إلا رجل يعتسف الكلام ويقتضي فيه بغير علمه أو بعلم غيره. فما في القرآن حرف واحد إلا ومعه رأي يسنح في البلاغة، من جهة نظمه، أو دلالته، أو وجه اختياره، بحيث يستحيل البتة أن يكون فيه موضع قلق، أو حرف نافر، أو جهة غير مُحكمة، أو شيء مما تنفذ في نقده الصنعة الإنسانية من أي أبواب الكلام إن وسعها منه باب. "[2]

---

[1] **ينظر، هند عبد الفتاح، الايجاز والاطناب دراسة تطبيقية، ص86.**

[2] **الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي – بيروت، ط8 – 1425 هـ – 2005 م، ص159.**

أجاد وأصاب الرافعي في الرد على بعض النحاة الذين زعموا أن بعض الحروف في القرآن زائدة لا معنى لها لتؤديه، فدحض شُبَهِهم بالدليل والبرهان كيف ولا والكلام عن القرآن.

أقسام الاطناب:

للإطناب أنواع وصور، وكل نوع وصورة لا تخلو من حكم وعبر، يخدم كل منها غرضاً بلاغياً، ومعنًى دلالياً، فهو في مجمله ينقسم إلى قسمين: يأتي في جملة واحدة من الكلام أو في جمل متعددة ولكلٍ تفصيل وبيان.

أولاً: ذكر الخاص بعد العام:

فهو أن يساق أمر عام؛ ثم يعقبه تفصيل تام. أمر بالتعميم، ثم يعقبه تفصيل بالتعيين. ومنه قوله عز وجل: **{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (49)}** [سورة النحل:49]. فأفرد الملائكة بالذكر مع أنهم من عموم ما في السماوات والأرض تنويها لشرفهم ومنزلتهم، وعلو قدرهم ومقامهم.

يقول البغوي: «خَصَّ الْمَلَائِكَةَ بِالذِّكْرِ مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَشْرِيفًا وَرَفْعًا لِشَأْنِهِمْ. ».[1] ولذلك قال ابن القيم معددا فوائد هذا الأسلوب:" مِنْهَا أَنه لما كَانَ من أشرف النَّوْع الْعَام أفرد بِلَفْظ دَال عَلَيْهِ بِخُصُوصِهِ كَأَنَّهُ باين النَّوْع وتميز عَنْهُم بِمَا أوجب أَن يتَمَيَّز بِلَفْظ يَخُصُّهُ فَيكون ذَلِك تَنْبِيها على اخْتِصَاصه ومزيته عَن النَّوْع الدَّاخِل فِي اللَّفْظ الْعَام.[2]

الغرض البلاغي من هذا النوع من الإطناب: هو التنبيه على فضل الخاص وزيادة التنويه بشأنه، حتى كأنه ليس من جنس العام.

---

[1] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1420 هـ، ج3، ص82.

[2] ابن الجوزية، دار العروبة – الكويت، ط2، 1407 – 1987، ص300.

ومن أمثلته قوله تعالى: **{حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى}**. [سورة البقرة: الآية 238:].

فقد خص الله الصَّلاةِ الْوُسْطى أي صلاة العصر بالذكر مع أنها داخلة في عموم الصلوات تنبيها على فضلها الخاص حتى كأنها لفضلها جنس آخر مغاير لما قبلها. فالغرض البلاغي من هذا الإطناب هو التنويه بشأن الخاص.

ومنه قوله تعالى في وصف ليلة القدر: **{تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ}**، فقد خص الله سبحانه وتعالى «الروح» بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريما له وتعظيما لشأنه كأنه جنس آخر. ففائدة الزيادة هنا أيضا التنويه بشأن الخاص.

ومنه كذلك قوله تعالى: **{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}** فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخلان في عموم الدعوة إلى الخير، ولكن الله خصهما مرة ثانية بالذكر تنويها بشأنهما الخاص. وقد أورد المعنى هنا في صورتين مختلفتين إيهاما وإيضاحا ليكون ذلك أوقع في نفس السامع.

وهذا النوع من الإطناب يمكن التفطن إليه بالتدبر في الآيات فيسهل الأمر بلزوم قراءة كلام الله جل في علاه.

ثانياً: ذكر العام بعد الخاص:

هو: أن يذكر كلام مُجْملاً عام ثم يلحقه كلام مفرداً خاص بإعادة المذكور مرتين.

كقوله تعالى: **(رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات)**.

[سورة نوح: الآية :28].

جاء ذكرُ اللفظِ (لِي وَلِوَالِدَيَّ) في سياقِ التوكيدِ؛ وعلى الرغمِ من دخولهما ضمنَ عمومِ قولهِ (لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)، إلا أنَّ هذا الانتقالَ من الخاص إلى العام يمنحُ النصَّ قوةً في التقريرِ، بذكرهما مرتين مرة على سبيل الانفراد ومرة على سبيل العموم. [1]

وقوله تعالى: **{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**. [سورة البقرة: الآية :262].

ففي قوله تعالى:(مَنًّا وَلَا أَذًى) هنا عُطِفَ العَامُ وهو (الأذى)على الخاص وهو:(المن)، فإنَّ أَصلَ (المن) هو من جُملَةِ الأَذَى. لكثرة وقوعه، وعظيم جرمه.

ثالثاً: التفصيل بعد الإجمال: وهو (الايضاح بعد الابهام)

التفصيل بعد الإجمال: وهو أن يسوق كلاما مجملا؛ ثم يعقبه إيضاحه مفصلا.

فائدته :

وهذا الأسلوب يستخدم ويستعمل؛ لتهييج النفوس على معرفة الكلام المجمل، فيكون أبلغ في التشويق إليه، وأدعى لتسليط الضوء عليه.

فيأتي الكلام بصيغة الإجمال؛ مقدمة مشوقة للاستفسار والتفصيل، وتهيئة للسامع لما يُلقى إليه بعده. وقد يأتي أيضا الإيضاح بعد الإبهام؛ لغرض التنبيه لأمر عظيم هام، أو لتفخيمه لعلو القدر وشرف المقام، فيقوم الأسلوب بدور هذا المهام.

[1] ينظر، الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ص202.

يقول أبو حيان الأندلسي: «وَالْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ يُفِيدُ تَفْخِيمَ الشَّيْءِ، إِذْ فِي الْإِبْهَامِ تَشَوُّقٌ لِلْمُرَادِ، وَتَعَجُّبٌ مِنَ الْمَقْصُودِ، ثُمَّ بِالتَّوْضِيحِ يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ وَيَتَعَيَّنُ.»[1]

وقد ضرب الله لنا في كتابه أمثلة بأروع بلاغة للكلام، مستعملا أسلوب الإيضاح بعد الإبهام، فقال سبحانه: **{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (12) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (13) إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (14) وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (15)}**. [سورة: ص]

قالَ الزَمَخشري: **{أُولئِكَ الْأَحْزابُ}** قَصَدَ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ الْإِعْلَامَ بِأَنَّ الْأَحْزَابَ الَّذِينَ جَعَلَ الْجُنْدَ الْمَهْزُومَ هُمْ هُمْ، وَأَنَّهُمُ الَّذِينَ وُجِدَ مِنْهُمُ التَّكْذِيبُ، وَلَقَدْ ذكرت تَكْذِيبَهُمْ أَوَّلًا فِي الْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْإِبْهَامِ، ثُمَّ جَاءَ بِالْجُمْلَةِ الِاسْتِئْنَائِيَّةِ، فَأَوْضَحَهُ فِيهَا بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَحْزَابِ كَذَّبَ الرُّسُلَ، لِأَنَّهُمْ إِذَا كَذَّبُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَدْ كَذَّبُوا جَمِيعًا، وَفِي تكْرِيرِ التَّكْذِيبِ وَإِيضَاحِهِ بَعْدَ إِبْهَامِهِ، وَالتَّنْوِيعِ فِي تكْرِيرِهِ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ أَوَّلًا، وَبِالِاسْتِئْنَاءِ ثَانِيًا، وَمَا فِي الِاسْتِئْنَائِيَّةِ مِنَ الْوَضْعِ عَلَى وَجْهِ التَّوْكِيدِ وَالتَّخْصِيصِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْمُبَالَغَةِ الْمُسَجَّلَةِ عَلَيْهِمْ بِاسْتِحْقَاقِ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَأَبْلَغِهِ.[2]

بل تأمل فيما تحلت به فاتحة الكتاب؛ من هذا الأسلوب من أساليب الإطناب، فإن الله سبحانه قال: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ وقد تضمنت هذا الآية؛ على أول دعاء للهداية، وهو دعاء مجمل شامل، وأفضل ما دعا به كل سائل، فإن الصراط المستقيم مجمل؛ احتيج إلى بيان مفصّل، ولأجل ذلك عُطف عليه بالبيان، فقال ربنا سبحانه: وتزخر الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ بمزايا أسلوبية ونكت بلاغية دقيقة، تظهر واضحة لكل متأمل في دلالات سياقها البياني.

---

[1] **أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ، ج9، ص258.**

[2] **الزمخشري، الكشاف، ج4، ص78.**

ويتجلى أثر الإجمال في إثارة التشويق والتلهف، وبعث التشوف النفسي والمعرفي في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107)**﴾ [سورة: آل عمران]

ففي قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ إذ لم يأت السياق أول الأمر بتبيان تفصيلي لماهية كل فريق، وإنما أوردهما على وجه الإجمال، ليكون ذلك مظنة لتطلع النفس وتساؤلها عن مصير الفريقين، فيعقبه البيان الواضح والتفصيل الشارح في قوله سبحانه: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ...**﴾ فالفائدة من هذا الإجمال والغرض منه: هو أنه يثير التساؤل عنه.

وأما في السنة المطهرة: فقد أخذ هذا الأسلوب نصيبا أوفر؛ في أحاديث كثيرة لا تكاد تُحصر .

فقد تجلى هذا الأسلوب في نصوص ثابتة مأثورة، بل وبرز في أحاديث معروفة ومشهورة، منها:

ما ثبت في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**»[1]

[1] **البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج8، بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ/حديث:6491، ص103.**

ففي هذا الحديث القدسي الذي يرويه نبينا صلى الله عليه وسلم عن ربنا سبحانه؛ يتجلى بوضوح أسلوب التفصيل بعد الإجمال، فإن الحديث ذكر الحسنات والسيئات إجمالا بدون بيان مفصل لما يلحقهما من أحكام، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ...» ثم بعد ذلك انتقل الحديث عنهما إلى الشروع في بيان مفصل لأهمية العزم فيهما وما يترتب عليه منهما؛ وذلك في قوله: «**فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا**...».

وهذا هو ما يسميه العلماء من أهل التحقيق، بأسلوب الترغيب والتشويق.

رابعًا: ومنها – التوشيع:

وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس، نحو: العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان[1].

ويقال له التوسيع، فأما التوشيع بالشين المثلثة الفوقانية، فاشتقاقه من توشيع الشجرة وهو تفريع أصلها، وأما التوسيع بالسين المهملة فاشتقاقه من قولهم وسع في حفر البئر إذا فسح فيه، ومنه فسح في المجلس، إذا وسعه لمن يجلس فيه، وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يأتي المتكلم بمثنى يفسره بمعطوف ومعطوف عليه، وذلك من أجل أن التثنية أصلها العطف.[2]

ومنه قول عبد الله بن المعتز:

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهٍ بِشَعْرِهَا ... شَبِيهَةُ خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلَيْنِ: شَعْرٍ وَظُلْمَةٍ ... وَشَمْسَيْنِ: مِنْ خَمْرٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

---

[1] **الهاشمي، جواهر البلاغة، ص202.**

[2] **العلوي، الطراز، المكتبة العنصرية – بيروت، ط1، 1423 هـ، ج3، ص51.**

الشاهد من البيتين: البيت الثاني، يتضمن ذكر الليلين فسرهما الشاعر بالشَّعر والظلمة، وكذلك عجز البيت نفسه، تضمن ذكراً لشمسين، مفسرين بالخمر ووجه الحبيب.

ومثال ذلك من السنة النبوية: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ[1]**.»**

والشاهد البلاغي في الحديث الشريف في مطلع السياق؛ حيث أتى اللفظ بكلمة مثناة أو دالة على عدد وهي قوله: (ثلاث)، ثم أعقب هذا الإجمال والعدد بتفصيل الأجزاء الثلاثة وشرحها، وهو المسلك البياني الذي يبعث النفس على التطلع والتشوف لمعرفة المعدود قبل بسطه وتفصيله.

رابعاً: ومنها – التكرير:

وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر – لأغراض:

أ – التأكيد وتقرير المعنى في النفس كقوله تعالى {**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)**}. [سورة التكاثر].

ب – طول الفصل – لئلا يجئ مبتوراً ليس له طلاوة كقوله تعالى: {**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)**}. [سورة يوسف].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، الحديث رقم (16).

فكّرر (رأيت) لطول الفصل.

ت – قصد الاستيعاب: نحو – قرأت الكتاب باباً باباً – وفهمته كلمة كلمة.[1]

خامساً: ومنها الإيغال:

هو في مصطلح علماء البيان عبارة عن الإتيان في مقطع البيت وعجزه أو في الفقرة الواحدة بنعت لما قبله مفيد للتأكيد والزيادة فيه ومثاله قول الخنساء:

وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الـهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

فقولها في «رأسه نار»، من الإيغال الحسن لأنها لم تكتف بكونه جبلا عاليا مشهورا، بل زادت لكثرة إيغالها في مدحه وشهرته بقولها (في رأسه نار) لما فيه من زيادة الظهور والانكشاف.[2] ونحو: قوله تعالى **(وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**. [سورة النور: الآية: 38].

سادساً: منها التذييلُ:

وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلّة، تشتمل على معناها، تأكيداً لمنطوق الأولى، أو لمفهومها – نحو: قوله تعالى **{وقُل جَاءَ الحَقُ وزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}**. [سورة الاسراء: الآية: 81].

سابعاً: ومنها الاحتراس:

ويقال له التكميل، وهو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم. الاحتراس: يوجد حينما يأتي المتكلم بمعنى، يمكن أن يدخل عليه فيه لومٌ، فيفطن لذلك: ويأتي بما يخلّصه، سواء أوقع الاحتراس في وسط الكلام. نحو قوله تعالى: **{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}**. [سورة الانسان: الآية: 8]. أي: مع حب

---

[1] **الهاشمي، جواهر البلاغة، ص203.**

[2] **العلوي، الطراز، المكتبة العنصرية – بيروت، ط1، 1423 هـ، ج3، ص70.**

الطعام: واشتهائهم له، وذلك أبلغ في الكرم، فلفظ على حبه فضلة للاحتراس ولزيادة التحسين في المعنى، وكقول أعرابية لرجل (أذلَّ الله كل عدوّ لك إلا نفسك).[1]

هذه هي أهم صور الاطناب فيما ورد في كتب البلاغة؛ ولا شك أنَّ هذا الأخير له أسراره البلاغية ووظائفه البيانية التي تستدعيه تضفي قيمة جمالية للخطاب .

أسراره البلاغية:

أ تثبيت المعنى: ويتجلى ذلك بتكرير اللفظ نفسه مرتين لأهميته واستقرار المعنى في نفس السامع، وترى ذلك في الخطب وفي التعليم بتكرار الأمثلة على السبورة.

ب توضيح المراد: بدفع الغموض وكشف اللبس عند الحاجة وهذا يأتي قبل تثبيت المعنى، فيكشف اللبس ثم يثبت في النفس.

ت التوكيد: ويكون بالإسرار على اللفظ فيعيده أكثر من مرة ليعلم التأكد من الأمر والحسم فيه[2].

ث التعظيم والتهويل: نجد هذا بكثرة في القرآن الكريم، حيث يطنب تارة لدلالة على الأهوال التي يخبر بها وعظيم شأنها، وفي السنة النبوية أيضاً في الأخبار عن أشراط الساعة والغيبية التي هي من خصائص النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.[3]

وبناء على ما تقدم نخلص في الأخير إلى أنَّ الإيجاز والإطناب هما البلاغة، ففيهما يتضحُ الكلام الجيد المسبوك على ما دونه من الرديء المتروك، فالإيجاز هو تقليلُ الكَلام من غَير إخلال قصراً كان أو حذفا، والإطناب هو أن يزيد اللفظ على المعنى

---

[1] الهاشمي، جواهر البلاغة، ص205.

[2] ينظر، محمد بن صالح، شرح البلاغة، ص 208.

[3] ينظر، محمد بن صالح، المصدر نفسه ص208.

لفائدة مقصودة ولكل نوع منه إلا ويحتوي على غرض بلاغي يخدم سياق الكلام، والأدلة والأمثلة عليهما في القرآن الكريم كثيرة وغزيرة قد سلف ذكره فيما سبق، وقد اتضح من خلال تتبع الشواهد كيف يتأرجح الأسلوب بين إيجاز يجمع أطراف المعنى في عبارات موجزة تثير التمعن والتشوف، وإطناب يبسط القول ويفصل المجمل ليحقق فوائد نفسية ودلالية كالتعليل ودفع اللبس؛ وهو ما يؤكد أن طول الكلام أو قصره في ميزان البلاغة محكوم دائما بمدى ملاءمته لحال السامع وسياق العبارة.

الفصل الثاني: مواطن الإيـجاز والإطـناب في سورة يوسف.

تمهيد: تعريف بسورة يوسف.

المبحث الأول: الايجاز في سورة يوسف

المبحث الثاني: الاطناب في سورة يوسف

تمهيد:

القرآن هو أغنى نموذج بياني يمكن التطبيق عليه، وفي رحب هذا الجانب التطبيقي من البحث تبرز "سورة يوسف" التي هي من أحسن القصص، إذْ جاء فيها الأساليب المتنوعة من إيجاز وإطناب ، وسنقف في هذا المقام عند دراسة تحليلية لهذه السورة .

سياق نزول سورة يوسف ومحورها الدلالي:

سورة يوسف هي من السور المكية التي نزلت على نبي صلى الله عليه وسلم في حقبة صعبة مرة عليه، وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية، وجاء ترتيبها الثانية عشرة في المصحف الشريف وكان نزولها بعد سورة (هود) حيث أعقبت بعدها حَادِثت الاسراء والمعراج.

نزلت في فترة حرجة على النبي صلى الله عليه وسلم قيل عنهُ عامُ الحزنِ في السنة العاشرة من البعثة، إذ توفَيَت زوجته العفيفة خديجة الشريفة رضي الله عنها التي كانت سنداً داخلياً له في البيت، تخفف عنه ما يجدهُ من أذى في الخارج حيث كانت الملجئ الآمن له صلى الله عليه وسلم بإيمانها وصبرها وحبها ومالها رضوان الله عليها، ثم مات السند من البشر الخارجي عمه أبو طالب، فأصاب نبينا ما أصابه من همٍ وغمٍ، فأنزل الله هذه السورة مواساة وتسلية للنبي صلى الله عليه السلام.

سبب التسمية: سميت بهذا الاسم لأنها جاء فيها قصة كاملة للنبي يوسف عليه السلام، على غير عادة القصص القرآني، قصَّ الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما مرَّ به

نبي الله يوسف من خيانة وحسد اخوته إياه وما جرى له مع امرأة العزيز ومع ملك مصر في ذلك الوقت إلى أنْ جاء الفرج من الله في خاتمة السورة.[1]

أسباب النزول: من أسبب نزول سورة يوسف، قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: وفي سبب نزولها قولان أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل:{ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ** } وقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى: { **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**} [سورة يوسف:01] إلى قوله تعالى: **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}**.[سورة يوسف:03]

القول الثاني: رواه الضحاك عن ابن عباس قال: سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله عز وجل: **{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ...}** [سورة يوسف:01].[2]

ما اشتملت عليه السورة: تشتمل السورة الكريمة على الرواية القرآنية المتكاملة لقصة يوسف عليه السلام، متتبعة أطوار حياته وتقلباتها بين المحنة والمنحة، والشدة والفرج، المفرحة حينا والمحزنة حينا آخر، فبدأت ببيان منزلته عند أبيه يعقوب وصلته به، ثم علاقته بإخوته (مؤامرتهم عليه، وإلقاؤه في البئر، وبيعه لرئيس شرطة مصر، وشراؤهم الطعام منه في المرة الأولى ومنحهم إياه دون مقابل، ومنعهم شراء الطعام في المرة

---

[1] ينظر، طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، ج7، ص300.

[2] الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر – بيروت / لبنان –1399 هـ /1979 م، ج3، ص260.

الثانية إن لم يأتوه بأخيهم (بنيامين) وإبقاء أخيه بنيامين لديه في حيلة مدروسة وسرقة مزعومة، حتى يأتوه بأخيهم لأبيهم، ثم تعريفه نفسه لإخوته) ، ومحنة يوسف وجماله الرائع، وقصة يوسف مع امرأة العزيز وما ابتلي به وتثبيت الله له في دفعها عنه، وبراءته المطلقة، ثم دخوله عليه السلام إلى السجن ودعوته فيه، ثم تعبير رؤيا الملك وتوليته خزائن الأرض، إبصار يعقوب حين جاء البشير بقميص يوسف إلى، أن اختتمت بلقاء يوسف في مصر مع أبويه وجميع أسرته.[1]

قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.[سورة يوسف:02]

[1] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ، ج12، ص190.

المـبحث الأول: الايـــــجاز في سورة يوسف.

ورد في الكتاب العزيز كثير من السور التي جمعت صور الإيجاز في أعلى مراتبها البيانية، وحري بنا في هذا المقام أن نسلط الضوء على المواطن والآيات التي تجلى فيها هذا الفن في سورة يوسف.

أولاً: إيجاز الحذف:

أ حذف المفردات:

1.في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [سورة يوسف 05].

تفسير الآية:

أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِيُوسُفَ وَأَخِيهِ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ لِهَذَا السَّبَبِ وَظَهَرَ ذَلِكَ الْمَعْنَى لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَمَارَاتِ الْكَثِيرَةِ فَلَمَّا ذَكَرَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَكَانَ تَأْوِيلُهَا أَنَّ إِخْوَتَهُ وَأَبَوَيْهِ يَخْضَعُونَ لَهُ فَقَالَ لَا تُخْبِرْهُمْ بِرُؤْيَاكَ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ تَأْوِيلَهَا فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا..[1]

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الحذف	التقدير	الغرض
فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا	حذف الشرط	إن قَصَصْتَهَا عَلَيْهِمْ كَادُوكَ[2]	لتأكيد المعنى بإفادة معنى الفعلين

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964 م، ج9، ص130.

[2] الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 – 1420 هـ، ج18، ص420.

			المتضمن والمضمن جميعا ولكون القصد الى التأكيد والمقام مقامه أكد الفعل بالمصدر وقرر بالتعليل بعد[1]

يتجلى في النص القرآني حذف جملة الشرط والتقدير: (ان تقصص عليهم)، حيث اكتفى السياق بذكر جواب الشرط المتمثل في العقوبة والمآل الذي سيترتب على المخالفة وهو: {فيكيدوا لك كيدا}. [سورة يوسف 05]. وجاء هذا الحذف لتنبيه على النتيجة الخطيرة وتفخيم حجم الكيد المتوقع، ليتحقق بذلك غاية الإيجاز بالاستغناء عن جملة الشرط المفهومة قطعا من سياق النهي المتقدم.

2. قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾. [سورة يوسف28]

تفسير الآية:

لما تحقق زوجها صدق يوسف وكذبها فيما قذفته ورمته به وظهر للقوم براءة يوسف عن هذا المنكر، قال العزيز أو الشاهد: إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إن هذا الاتهام من جملة كيدكن إِنَّ كَيْدَكُنَّ

[1] **الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، 1415 هـ، ج6، ص375.**

عَظِيمٌ أي إن مكر المرأة وكيدها شديد التأثير في النفوس، غريب لا يفطن له الرجال، ولا قبل لهم به، ولا لحيلها وتدبيرها.[1]

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الحذف	التقدير	الغرض
فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ	حذف الفاعل	لما تحقق زوجها قميصه[2]	تحقيق صدق يوسف وكذبها فيما قذفته ورمته به وظهر للقوم براءة يوسف عن هذا المنكر[3]

يَظهرُ إيجاز الحذف في هذه الآية بحذف الفاعل من سياق الآية الكريمة وذكر الفعل (رأى)، واكتفى اكتفى النص بالضمير المستتر الذي يدل عليه السياق في الآية التي قبلها: **{أَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ}**. [سورة يوسف25]،

فُهِمَ أنّ الفاعل هو العزيز زوج المرأة، ولعل من أغراض هذا الحذف كما ذكر الزحيلي هو تعجيل ببراءة يوسف عليه السلام وإظهار صدقه وعفته.

3. قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾ [سورة يوسف 82].

[1] **د وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418هـ، ج12، ص247.**

[2] **ينظر، الزحيلي، المصدر نفسه.**

[3] **د وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418هـ، ج12، ص247.**

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الحذف	التقدير	الغرض البلاغي
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ.	حذف المضاف	وسأل أهل القرية... وأهل العير قال ابن عاشور: "وَسُؤَالُ الْقَرْيَةِ مَجَازٌ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِهَا"[1].	لتقليل من الكلام. قال الرازي: الْمُرَادُ وَاسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ إِلَّا أَنَّهُ حُذِفَ الْمُضَافُ لِلْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ.[2]

وقع الإيجاز بالحذف في موضعين من الآية؛ الأول في قوله: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}، والثاني في قوله: {وَالْعِيرَ}. والتقدير المفترض في غير النظم القرآني: (واسأل أهل القرية، وأهل العير)، فالمحذوف هنا هو المضاف (أهل)، ويكمن الغرض البلاغي من حذف المضاف في مبالغة الإخوة بتأكيد صدقهم أمام أبيهم؛ إذ جعلوا من الجمادات (القرية بأكملها وقافلة العير) كأنها هي المعنية بالشهادة والسؤال لشيوع الخبر وانتشاره فيها. أرادوا بذلك قطع الشبه والشك باليقين وهو: السؤال.

4. قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[سورة يوسف 34].

[1] **ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج13، ص40.**

[2] **الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 – 1420 هـ، ج18، ص495.**

تفسير الآية:

﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ**﴾ فأجاب ربه دعاءه المفهوم من قوله: ﴿**وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي**...﴾ الذي فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف، فصرف عنه كيدهن، وعصمه عصمة عظيمة، وحماه من التورط في المعصية أو الجهل والسفه باتباع أهوائهن، إنه تعالى السميع لدعاء الملتجئين إليه، العليم بصدق إيمانهم وبأحوالهم وما يصلحهم.[1]

الشاهد	نوع الحذف	التقدير	الغرض البلاغي
فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ	حذف المفعول به	فاستجاب له ربه دعائه[2]	لتشريف مقام النبي عليه السلام. قال الزحيلي: لكي يدل على حراسة ربه له وعنايته به وتربيته تربية مثلي تليق بالأنبياء[3]

ذكر في سياق الآية الفعل {**فَاسْتَجَابَ**} دون التصريح بالمفعول به (دعاءه) لدلالة اللفظ في الآية السابقة وهو قوله: {**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**}. [سورة يوسف34] ويتمثل الغرض

[1] **ينظر، الزحيلي، ج12، ص257.**

[2] **أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ-2003م، ج2، ص610.**

[3] **ينظر، الزحيلي، المصدر نفسه.**

البلاغي من هذا الحذف في بيان سرعة وقوع الإجابة من الله فور انقطاع الدعاء، حيث أزاح الحذف الفواصل اللفظية ليربط بين تضرع يوسف عليه السلام واستجابة الدعاء، تنبيها على منزلة الداعي وسعة رحمة المستجيب.

5. قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [سورة يوسف36]

تفسر الآية:

هَذَانَ الْفَتَيَانِ هُمَا سَاقَي الْمَلِكِ وَخَبَّازُهُ غَضِبَ عَلَيْهِمَا الْمَلِكُ فَأَمَرَ بِسَجْنِهِمَا. قِيلَ: اتُّهِمَا بِتَسْمِيمِ الْمَلِكِ فِي الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ. وَهَذَانَ الْفَتَيَانِ تَوَسَّمَا مِنْ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَمَالَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فَظَنَّا أَنَّهُ يُحْسِنُ تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا وَلَمْ يَكُونَا عَلِمَا مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ صَادَفَا الصَّوَابَ، وَلِذَلِكَ قَالَا: إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، أَيِ الْمُحْسِنِينَ التَّعْبِيرَ، أَوِ الْمُحْسِنِينَ الْفَهْمَ.[1]

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الحذف	التقدير	الغرض البلاغي
إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا	حذف الجار والمجرور	إني رأيت في المنام أحمل فوق رأسي خبز[2]	المضارع هنا لتقريب المعنى. قال الألوسي:

[1] **ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص269.**

[2] **طنطاوي، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، ج7، ص359.**

			التعبير بالمضارع لاستحضار الصور الماضية[1]

حُذف الجار والمجرور في الآية الكريمة (في المنام) لدلالة الفعل(أراني) عليه، الرؤية هاهنا هي في المنام لا في الحقيقة، ويتمثل الغرض البلاغي من هذا الحذف في الإيجاز والتعجيل بسرد تفاصيل الرؤيا العجيبة ذاتها دون إبطاء في ذكر القيود اللفظية الشارحة، مما يجلب انتباه السامع مباشرة إلى معرفة تأويل هذه الرؤى﴾. [سورة يوسف36]

ب- حذف الجمل:

1 حذف الجملة غير المفيدة:

في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ، يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [سورة يوسف45-46].

تفسير الآية:

الذي نجا من الموت من صاحبي يوسف في السجن، وهو الساقي، وكان الشيطان قد أنساه ما أوصاه به يوسف، من عرض أمره للملك، وكان تذكره بعد مدة من الزمان أي بعد نسيان، فقال للملك والملأ الذين جمعهم حوله: أنا أخبركم بتأويل هذا المنام، فابعثوني (وهو خطاب للملك والجمع، أو للملك وحده على سبيل التعظيم) إلى يوسف الصديق الموجود حاليا في السجن.

[1] الألوسي، روح المعاني، ج6، ص429

فبعثوه فجاء فقال: يا يوسف، أيها الرجل كثير الصدق في أقوالك وأفعالك وتأويل الأحاديث وتعبير الأحلام، أفتنا في منام رآه الملك، لعل الله يجعل لك فرجا ومخرجا بسبب تأويلك رؤياه[1].

ضبط الشهاد:

الشاهد	نوع الحذف	التقدير	الغرض البلاغي
أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ	حذف الجمل غير المفيدة	قال لهم أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون إلى من عنده العلم بذلك، فأرسلوه فجاء إلى يوسف في السجن فقال له: يا يوسف يا أيها الصديق[2]	المحذوف من الكلام لا فائدة ولا غرض له. قال ابن عاشور: وَحُذِفَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرُ إِرْسَالِهِ وَمَشْيِهِ وَوُصُولِهِ، إِذْ لَا غَرَضَ فِيهِ مِنَ الْقِصَّةِ.

حُذف من الكلام جمُل لا فائدة لها من القصة، وهذا من بديع الإيجاز بالحذف، إذْ يتحشى النص القرآني ذكر ما ليس له فائدة ولا غرض له ليؤديه (فأرسلوني فأرسلوه، فجاء إلى السجن، فدخل على يوسف وقال له: يوسف أيها الصديق...).، للاختصار وذكر المهم وهو: تأويل يوسف عليه السلام للرؤية، ويكمن الغرض من هذا الحذف في المبالغة ببيان السرعة

[1] الزحيلي، تفسير المنير، ج12، ص276.

[2] طنطاوي، التفسير الوسيط، ص370.

الفائقة والتعجيل في إنفاذ الأمر؛ إذ حُذفت الفواصل الزمنية واللفظية لإظهار حِرص الملك وبطانته على تحصيل التأويل لشدة قلقهم من الرؤيا، مع تحقيق أعلى درجات الوجازة في سرد القصة.

2.حذف الجملة المفيدة:

في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ [سورة يوسف31]

تفسير الآية:

(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) أي: باغتيابهن، وسوء مقالتهن، وكلامهن: امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني، وسمي الاغتياب مكرا لأنه في خفية وحال غيبة. (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ) أي: لما بلغها ما تقوله النساء عنها غيابيا، أرسلت إليهن، أي دعتهن إلى منزلها للضيافة، وأعدت لهن ما يتكئن عليه من الكراسي

والوسائد والطعام الذي يقطع بالسكاكين، وأعطت كل واحدة من النساء سكينا لقطع اللحم والفاكهة. وَقالَتِ: اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ أي وبيناهم في تناول الفاكهة والطعام، وكلّ تمسك بسكينها، أمرته بالخروج

عليهن. (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) أي: فلما خرج ورأينه، أعظمنه، ودهشن لجماله الفائق وحسنه الكامل، وجعلن يقطعن أيديهن، اندهاشا برؤيته، فجرحن أيديهن، وهن يظنن أنهن يقطعن ما قدم لهن من طعام،

(وَقُلْنَ: حاشَ لِلَّهِ) وحاشا: كلمة تفيد معنى التنزيه، أي: وقلن لها على الفور تنزيها لله تعالى عن العجز، وتعجبا حيث قدر على خلق جميل مثله: وما نرى عليك من لوم بعد هذا الذي رأينا لأنهن لم يرين في البشر مثله.[1]

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الحذف	التقدير	الغرض البلاغي
وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ	حذف جملة مفيدة	قالت امرأة العزيز ليوسف اخرج عليهن، فخرج عليهن وهن على تلك الحالة فلما رأينه أكبرنه[2]	يفيد تعجيل التنفيذ والاستجابة. قال الألوسي: وفيه إيذان بسرعة امتثاله عليه السلام بأمرها فيما لا يشاهد مضرته من الأفاعيل.[3]

حُذفت جملة الحدث (خروج يوسف والامتثال للأمر) لظهور الدلالة عليها؛ إذ إن وقوع الرؤية في {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ} يقتضي أنه قد خرج واستجاب لقولها. ويكمن الغرض من هذا الحذف في تصوير المفاجأة المباغتة وسرعة انتقال المشهد من الأمر إلى الامتثال إليه المباشر دون فواصل زمنية أو لفظية، مما يُظهر شدة صدمة النسوة وانبهارهن بجماله لحظة ظهوره، فضلاً عن تحقيق أعلى درجات الوجازة بطي الأفعال المفهومة من سياق السرد.

---

[1] **الزحيلي، التفسير المنير، ص254.**

[2] **طنطاوي، التفسير الوسيط، ص253.**

[3] **الألوسي، روح المعاني،419.**

ثانياً: إيجاز القَصرِ:

1. قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [سورة يوسف2]

الشاهد	تقدير الآية
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا	أي جعلناه قرآناً عربياً بلغتكم التي تتخاطبون بها وتفهمون أساليبها الكلامية ومعانيها الإفرادية والتركيبية رجاء أن تتمكنوا من فهمه ومعرفة ما يدعو إليه من الحق والصراط المستقيم.[1]

يتجلى إيجاز القصر في هذه الآية في اختزال معان كثيرة تحت لفظ(عربياً)، يختزل بكلمة واحدة كل خصائص ومزايا اللسان العربي من قوة البيان، ودقة التعبير عن المعاني بأقل الألفاظ. فجمعت العبارة في طياتها الإشارة إلى إعجاز النظم وتفوق لغة التنزيل.

2.في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ [سورة يوسف4]

ضبط الشاهد:

الشاهد	**تقدير الآية**
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ	أي نزل الكل من السماء وسجدوا ليوسف وهو طفل[2]

[1] **أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج2، ص592.**

[2] **سيتا فوزية، الأساليب البلاغية في سورة يوسف، ص52.**

تتجلى بلاغة القصر هنا في اختزال أحداث القصة ونهايتها الشاملة في مطلعها عبر رؤية يوسف عليه السلام؛ إذ طوت العبارة بضع قضايا ومراحل زمنية متباعدة استغرقت عقوداً لتبلغ غايتها. فذكر {أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} اختصر وجود الإخوة وموقفهم المستقبلي، وذكر {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} لخص مقام الأبوين، وجاء لفظ {سَاجِدِينَ} ليطوي في دلالته كل تفاصيل التمكين، والارتفاع، والخضوع الختامي الذي لم يتحقق إلا في أواخر السورة. فجمعت الآية بألفاظها المعدودة تفاصيل سيرة بأكملها، وجعلت من الرؤيا الوجيزة هيكلاً جامعاً لكل أحداث السورة المفصلة.

3.قوله تعالى: ﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾[سورة يوسف101]

ضبط الشاهد:

الشاهد	تقدير الآية
رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ	يا رب قد أعطيتني شيئا عظيما من الملك والسلطان بفضلك وكرمك، وَعَلَّمْتَنِي- أيضا- شيئا كثيرا مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ من تفسيرها وتعبيرها تعبيرا صادقا بتوفيقك وإحسانك. يا فاطر السماوات والأرض على غير مثال سابق، أَنْتَ وَلِيِّي وناصري ومعيني فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ. تَوَفَّنِي عند ما يدركني أجلى على الإسلام، وأبقني مُسْلِماً مدة حياتي، وَأَلْحِقْنِي في قبري ويوم الحساب بِالصَّالِحِينَ[1]

[1] **الطنطاوي، التفسير الوسيط، ص418.**

التحليل البلاغي للآية:

تتجلى بلاغة القصر في هذه الآية في قدرة العبارات على تكثيف عاقبة السيرة النبوية والعبودية الحقّة في ألفاظ وجيزة؛ فعبارة {أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} طوت تحتها الخضوع التام لله بالولاية الكاملة، من حفظ، ونصر، وتمكين في الدنيا، ومن مغفرة، وثواب، ورضوان في الآخرة. وجاءت خاتمة الدعاء {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} لتختصر غاية الوجود في هذه الحياة؛ إذ جمعت حقيقة الثبات على الدين حتى الممات، وحسن الخاتمة، والفوز بمرافقة الأنبياء والصالحين. فاختصرت الآية مباحث النبوة، والعقيدة، والآخرة في صياغة بالغة الكثافة والوجازة.

المبحث الثاني: الاطناب في سورة يوسف

يقوم الإطناب على زيادة اللفظ عن المعنى لغرض بلاغي وفائدة تستدعيها حاجة مقام السرد، وهو في سورة يوسف أداة بيانية أصيلة لتصوير خلجات النفس، وتأكيد المعاني، وتفصيل مواطن العبرة التي لا يفي بها الاختصار.

أولاً الإيضاحُ بعد الإبهام:

والغرض البلاغي من هذا الإطناب هو إبراز المعنى في صورتين مختلفتين؛ إحداهما مجملة مبهمة تُثير تطلع النفس وتستدعي تشوف الذهن، والأخرى مفصلة موضحة تُقرر المعنى وتثبته بعد الاستشراف له[1]. ويُمكِّن الاستشهاد لهذا النوع بالآية التالية:

قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ – قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ – ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ – ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾ [سورة يوسف46–49].

تفسير الآية:

[1] ينظر، القزويني، الايضاح، دار الكتب العلمية، ص151.

تحدثت هذه الآية عن الرؤيا المفزعة التي رآها ملك مصر في ذلك الوقت، وكيف أن حاشيته عجزت عن تفسيرها، ولكن يوسف الصديق فسرها تفسيرا صحيحا أعجب الملك، وحمله على دعوته للالتقاء به.[1]

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الاطناب	الغرض البلاغي
فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ، تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ – ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ – ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ	الايضاح بعد الإبهام	والغرض منه هو: تمكين المعنى في النفس حيث إنه يثير التساؤل عنه بأسلوب الترغيب والتشويق.

التحليل البلاغي للآيات:

جاء الاطناب في هذه الآية بالإيضاح بعد الابهام، حيث جاء في بداية الآية ساقي الملك يستفسر عن الرؤيا الذي اشكلت على الملك وحاشيته، بذكره مجموعة قرائن ﴿**سَبْعِ بَقَرَاتٍ**

[1] **طنطاوي، التفسير الوسيط، ص302.**

سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ...﴾. [سورة يوسف46]. هو أمرٌ مبهم، ثم جاء الايضاح والتفصيل في الآية التي بعدها بتعبير يوسف عليه السلام للرؤية واجابته رسول الملك ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ – ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ – ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾. [سورة يوسف47–49].

الأسلوب هنا يثير تشويق السامع ويمكن معنى الآية في نفسه بذكره مرتين بأسلوبين متغايرين.

ثانياً: التذييل: والتذييل هو تعقيب الجملة بجملة أخرى متفقة معها في المعنى تأكيداً للجملة الأولى، والغرض البلاغي منه هو تقرير المعنى وتثبيته في نفس السامع، ليرسخ الحكم السابق في الذهن ويتأكد لديه.[1]

في قوله تعالى: ﴿**قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [سورة يوسف100].

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الاطناب	الغرض البلاغي
إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ	التذييل	غرضه الثناء والمدح. تذييل قصد به الثناء على الله– تعالى– بما هو أهله[2]

[1] **ينظر: حسان عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص292.**

[2] **طنطاوي، التفسير الوسيط، ص418.**

التحليل البلاغي:

جاء في هذه الآية نوعٌ من الاطناب وهو التذييل إذ ورد عقب هذه الآية {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي} لتكون متفقةً معها ومؤكدة لمعناها. ويتمثل الغرض من هذا التذييل في هذا المقام في: المدح والثناء في قوله (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)، ليثبت المعنى في نفس السامع بربط النعم الحاصلة بالمنعم.

في قوله تعالى: ﴿... **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [سورة يوسف21].

تفسير الآية:

وكما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه العزيز مكّنا له في الأرض فيما بعد فصار ملك مصر بما فيها يحكمها ويسوسها بالعدل والرحمة أي على أمر يوسف فلم يقدر إخوته أن يبلغوا منه مرادهم كما هو تعالى غالب على كل أمر أراده فلا يحول بينه وبين مراده أحد.[1]

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الاطناب	الغرض البلاغي
وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	التذييل	جاء لغرض التأكيد

[1] أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ص602.

التحليل البلاغي:

التذييل في هذه الآية في قوله تعالى:(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)، جاء تأكيداً للجمل التي قبلها من التمكين وتعليم تفسير الأحاديث، وهو يدل على علو وشرف منزلة يوسف عليه السلام.

ثالثاً: ذكرُ العام بعد الخاص:

أن يذكر كلام مفصل خاص ثم يعقبه كلام مجمل عام.

﴿**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾ [سورة يوسف:85]

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الاطناب	الغرض البلاغي
حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ	ذكرُ الخاص بعد العام	التهويل والتعظيم

تفسير الآية :

أي والله لا تزال تذكر يوسف حتى تصبح حرضاً مشرفاً على الموت أو تكون من الهالكين أي الميتين.[1]

[1] **أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير،ص640.**

التحليل البلاغي:

يَظهَرُ الإطنابُ في الآيةِ الكريمةِ تخصيصاً في بدايتها في قوله تعالى:(تَكُونَ حَرَضًا) والحرض هو شدة المرض التي تؤدي بصاحبه إلى الهلاك، ثمَّ أعقب هذا الخصيص تعميماً في قوله:(أو تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) أي من الميتين، الغرض البلاغي لهذا النوع هو التعظيم والتهويل للحالة الحرجة الذي آل إليها يعقوب عليه السلام من حالته الصحية والنفسية جراء شدة حزنه على يوسف عليه السلام.

رابعاً: التكرير: وهو بإعادة ذكر الكلام مرتين أو أكثر لأغراض بلاغية.

تجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ [سورة يوسف4].

تفسير الآية:

وله تعالى {إذ قال يوسف} 2 هذا بداية القصص أي اذكر أيها الرسول إذ قال يوسف بن يعقوب لأبيه يعقوب **{يا أبتِ}** أي يا أبى **{إني رأيت أحد عشر كوكباً}** أي من كواكب السماء **{والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين}** أي نزلوا من السماء وسجدوا له تحيّة وتعظيماً.[1]

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الاطناب	الغرض البلاغي
رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ	التكرير	للتنبيه ومناسبة الكلام، والتعظيم

[1] **أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير،ص604.**

التحليل البلاغي:

ذكر الله سبحانه في بداية الآية الكريمة على لسان يوسف عليه السلام إني (رأيت) أحد عشر كوكبا ثم ذكر أيضاً: والشمس والقمر (رأيتهم) لي ساجدين، يكمن الغرض البلاغي هنا من هذا التكرير في التنبيه على عظيم ما رأى عليه السلام والاستئناس بالكلام.

خامساً الاعتراض:

وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلاميين متصلين معنى، بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب، لنكتة.[1]

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [سورة يوسف4].

تفسير الآية:

ولقد مالت نفسها لفعل الفاحشة، وحدَّثت يوسفَ نفسُه حديث خطرات للاستجابة، لولا أن رأى آية من

آيات ربه تزجره عمَّا حدثته به نفسه، وإنما أريناه ذلك; لندفع عنه السوء والفاحشة في جميع أموره، إنه من عبادنا المطهرين المصطفَين للرسالة الذين أخلصوا في عبادتهم لله وتوحيده.[2]

---

[1] **القزويني، الايضاح، ج3، ص214.**

[2] **نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، 1430هـ – 2009 م، ص238.**

ضبط الشاهد:

الشاهد	نوع الاطناب	الغرض البلاغي
لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ	الاعتراض	تعزيز سياق الكلام بجملة عارضة للتعظيم والتنزيه.

التحليل البلاغي: جاء في الآية الكريمة جملة اعتراضية (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ) لتنزيه النبي يوسف عليه السلام عن كل سوء ونقص، لنزاهته وعفته، ويستدل بهذا أنَّ يوسف عليه السلام مصروف عنه جملة السوء والفحشاء.[1]

نخلص في الأخير بعد تفسير الآيات وتحليلها بلاغياً تبين معنا مواطن الايجاز والاطناب في سورة يوسف؛ إذْ تميزت هذه السورة بأسلوبها القصصي في سرد أحداث ما مرَّ بنبي الله يوسف عليه السلام. ورد الإيجاز بنوعيه (قصرٌ وحذفٌ)، واشتملت على الإطناب بأنواعه فيما ذكرنا من (اعتراض وتكرير وغيرهما)، لقوة أسلوب النص القرآني في سرد الوقائع بالتفصيل والتدقيق.

نقول في الأخير أنَّ بلاغة القرآن لا يضاهيها ولا يحاكيها أسلوب قطُ، فيوجز في الوقت الذي يستحق إيجازه ويطنب وقت الحاجة إليه، ولو أراد مريد أن يغير بينهما في السياق القرآني لما أقام بلاغته ولا أعطى حقَ فصاحته وإعجازه.

[1] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ص77.

خاتمة

خاتمة

أهم نتائج البحث:

1) سورة يوسف نموذج غني للاستظهار جمالية التفصيل والتفخيم والاختصار.

2) ورد الإيجاز في سورة يوسف في الآيات التالية:

-ايجاز قصر: 101-104.

-ايجاز حذف:5-25-28-31-34-36-45-46-82.

3)ورد الإطناب في سورة يوسف في الآيات التالية:

الإيضاح بعد الإبهام:46-49.

التذييل:100-21.

ذكر العام بعد الخاص:85.

التكرير:4.

الاعتراض: 24

4) تمثلت أسرار الإطناب البلاغية في سورة يوسف في طريقة سرد وتفصيل أحداث القصة بأساليب التشويق والترغيب والتهويل.

5) بلاغة الإيجاز الإعجازية تجلت في جمالية قصر الألفاظ واستيعابها لمعانٍ متسعة، مع توظيف حذف بعض التراكيب لمنح النص أبعاداً دلالية وتأويلية عميقة في السياق القصصي.

6) سورة يوسف نموذج خصب للإيجاز والإطناب وأسلوب التناوبي في تخطي الأحداث وتفصيل فيها.

7) جاء إيجاز الحذف أداة تشويقٍ بليغة تُشرك ذهن القارئ في استنباط المعاني والمسكوت عنه في النص.

8) تُعد سورة يوسف نموذجاً تطبيقياً فذاً في طي الزمن بالإيجاز، واستقصاء الأبعاد التربوية والإنسانية بالإطناب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.(رواية حفص)

المؤلفات:

1 أحمد بن حجر، فتح الباري، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، ج9، ص6.

2.أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001 م، مسند ابي هريرة رضي الله عنه، رقم:8417

3. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت،1420هـ، ص74.

4.الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، 1415 هـ، ج6، ص375.

5.الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، مكتبة الخانجي، ط1، 1994م، ص453.

6.الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف – مصر، ط5، 1417هـ، ص262.

7. البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج8، بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ/حديث:6491، ص103

8.البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1420 هـ، ج3، ص82.

9.أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ-2003م، ج2، ص610.

10. حسان عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص292.

11.أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ، ج9، ص258.

12.الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر – بيروت / لبنان -1399 هـ /1979 م، ج3، ص260.

13. الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 – 1420 هـ، ج18، ص420.

14. أبو رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، دار الجيل، ط1401،5هـ -1981م ص250.

15.الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي – بيروت، ط8 – 1425 هـ – 2005 م، ص159.

16.الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، تح: محمد باسل عيون السود ج2ص321.

17.ابن سعيد المكيّ، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط1 ،1427هـ، ج6، ص107.

18.السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1،1403-1983م ص277.

19.السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر – لبنان – 1416 هـ- 1996 م، ط1، ج2، ص144.

20.صبيرة بوزيد، اكرام بن موسى، ظاهرة الحذف في سورة يوسف، دراسة نحوية بلاغية، رسالة ماستر، ص34.

21.طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، ج7، ص300.

22.ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج13، ص40.

23.عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ-1985م ص176.

24.العلوي، الطراز، المكتبة العنصرية – بيروت، ط1، 1423 هـ، ج3، ص51.

الفارابي، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

25 ابن فارِس، مقاييس اللغة، تح: محمد هَارُون، د: اتحاد الكتاب العرب،1423هـ-2002 م.

26.الفراهيدي، العين، دار احياء التراث العربي، باب الجيم والزاي، مادة :(وَجَزَ).

27.الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص528.

28. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، ج:2ص648.

29.قدامة ابن جعفر، نقد النثر، المكتبة العلمية، 1400هـ_ 1980م، ص69.

30.القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964 م، ج9، ص130

31.القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل بيروت– ط3، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ص223.

32.ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلميّة، ط2، 1408 هـ، ص102

33.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1، ج4، ص235.

34. ابن منظور، لسان العرب دار صادر بيروت ط 3. 1414 هـ، مادة:(وَجَزَ).

35.محمد بن صالح، شرح البلاغة من كتاب قواعد البلاغة، مؤسسة شيخ بن صالح،1434هـ، ط1، ص 205–206.

36. نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، 1430هـ – 2009 م، ص238.

37.الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ص197.

38.أبو هلال العسكري، الصناعتين، المكتبة العنصرية – بيروت، ط1 1419 هـ، . ص173.

39.هند عبد الفتاح، الايجاز والاطناب دراسة تطبيقية في القرآن الكريم الثلث الأول. رسالة ماجيستر، ص43.

40. وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418 هـ، ج12، ص190.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	/
إهداء	/
مقدمة	أ-ث
الفصـل الأول: الايجاز والاطناب ووجوه إعجازهما في القرآن الكريم	
تمهيد	3-2
المبحث الأول: الايجاز أقسامه وأسرار اعجازه	4
الايجاز لغة واصطلاحا	6-4
اقسام الايجاز	23-7
اسراره البلاغية	25-24
المبحث الثاني: الاطناب وأقسامه ووجوه اعجازه في التنزيل	26
الاطناب لغة واصطلاحا	29-26
اقسام الاطناب	37-30
أسراره البلاغية	39-38
الفصل الثاني: مواطن الإيجاز والإطـناب في سورة يوسف	
تمهيد	43-41
المبحث الأول: الإيجاز في سورة يوسف	56-44
المبحث الثاني: الإطناب في سورة يوسف	64-57
خاتمة	67-66
قائمة المصادر والمراجع	73-69
فهرس الموضوعات	75
ملخص البحث	77-76

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى بيان تجليات الإيجاز والإطناب في آي الذكر الحكيم وكشف أسرارهما البلاغية، حيث وقع اختياري عليهما لإبراز وجوه إعجازهما في القرآن الكريم ، وأسلوب القصص القرآني ووجه الأطناب في الحديث والإيجاز فيه. ودراسة سورة يوسف واستنباط اهم ما جاء فيها من هذان النوعين.

تستند المذكرة في هذا المقام إلى المنهج الوصفي التحليلي، الذي بينت من خلاله أصول وماهية كل نوع ثم حللت السورة الكريمة تحليلاً بلاغياً، وجرت خطة البحث على النحو التالي:

مدخل: ذكرت فيه قوة البلاغة العربية، وجزالتها وسموها بين سائر اللغات.

الفصل الأول: فصل نظري، ذكرت فيه ماهية كل من الايجاز والاطناب من حيث التعريف اللغوي واصطلاح علماء البلاغة وذكر أنواعهما، ودواعيهما ووجوه إعجازهما في القرآن الكريم، واختلاف علماء البلاغة في التعريف بهما.

الفصل الثاني: فصل تطبيقي، عرفت فيه بسورة يوسف من حيث عدد آيتها وسبب نزولها ومحتواها ، ثم ذكرت مواطن الإيجاز والإطناب فيها مع تفسير كل آية وتحليلها بلاغياً.

وختمت هذا البحث المتواضع بخلاصة ذكرت فيها أهم النتائج التي استخلصتها من حلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

الإيجاز، الإطناب، الإعجاز البلاغي، المساواة ،التحليل البلاغي لآيات الذكر.

Abstract:

This research aims to elucidate the manifestations of conciseness and prolixity in the verses of the Holy Quran and to reveal their rhetorical secrets. These two forms of expression were chosen to highlight their miraculous aspects within the Quran, the style of Quranic narratives, and the nature of both conciseness and prolixity in discourse. The study focuses on Surah Yusuf, extracting its most significant examples of these two types.

This thesis employs a descriptive-analytical approach, clarifying the origins and essence of each type before conducting a rhetorical analysis of the Surah. The research plan is structured as follows:

Introduction: This section discusses the strength, eloquence, and superiority of Arabic rhetoric compared to other languages.

Chapter One: This theoretical chapter defines conciseness and prolixity linguistically and according to the terminology of rhetoricians. It also outlines their types, motivations, and aspects of their miraculous nature within the Holy Quran, as well as the differing definitions offered by rhetoricians. Chapter Two: An applied chapter, in which I introduced Surah Yusuf in terms of the number of its verses, the reason for its revelation, and its content. Then I discussed the instances of conciseness and elaboration within it, along with an interpretation and rhetorical analysis of each verse.

I concluded this modest research with a summary outlining the most important findings I derived from this study.

Keywords:

Conciseness, Elaboration, Rhetorical Inimitability, Equality, Rhetorical Analysis of the Verses of the Quran.